الوعي ٣٧٠

جامعية - فكرية - ثقافية

ذو القعدة ١٤٣٨هـ - آب ٢٠١٧م

- واقع العملات الإلكترونية الجديدة مثل البيتكوين والحكم الشرعي المتعلق بها
- مدلول (لا إله إلا الله)
- مناسك الحج: ذكرى وتذكرة
- لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب: سيدنا يوسف عليه السلام
- وعجل بالخلافة فهي شمسٌ... (قصيدة)

ترمب يتوعَّد ويتعهَّد بمحاربة الإسلام

وحكام المسلمين يشاركونه...

محتويات العدد

السنة الثانية والثلاثين العدد ٣٧٠ ذو القعدة ١٤٣٨هـ - آب ٢٠١٧م

- كلمة العدد: ترمب يتوعَّد ويتعهَّد بمحاربة الإسلام وحكام المسلمين يشاركونه... ٣
- واقع العملات الإلكترونية الجديدة مثل البيتكوين والحكم الشرعي المتعلق بها
بقلم: أبو خالد الحجازي ١٠
- مناسك الحج: ذكرى وتذكرة
بقلم: أبو المعتصم - بيت المقدس ١٤
- مدلول (لا إله إلا الله) ٢١
- لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب: سيدنا يوسف عليه السلام
بقلم: حمد طبيب - بيت المقدس ٢٥
- أخبار المسلمين في العالم ٣٢
- مع القرآن الكريم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ ٣٧
- رياض الجنة:
«احْذَرُوا الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا أَسْحَرُ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ» (٢) ٤٥
- حدائق ذات بهجة: لا تَطْلُبُوا الدُّنْيَا بِهَلَكَةِ أَنْفُسِكُمْ ٤٧
- قصيدة: وعجّل بالخلافة فهي شمسٌ... ٤٩
بقلم: محمود القشمر - فلسطين
- كلمة أخيرة: دحلان يعود إلى فلسطين من بوابة حماس! ٥١
- غلاف أخير: كريس باتن: الغرب منحل وفاسد! ٥٢

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٣)

ترمب يتوعَّد ويتعهَّد بمحاربة الإسلام وحكام المسلمين يشاركونه...

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

ثمن النسخة

لبنان: ١٠٠٠ل.ل	اليمن: ٣٠ريال	تركيا: ١$ أميركي	باكستان: ١$ أميركي	
أستراليا: ٢,٥$	أميركا: ٢,٥$	كندا: ٢,٥$	المانيا: ٢,٥ يورو	السويد: ١٥كرون
بلجيكا: ١يورو	بريطانيا: ١£	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١يورو	الدانمرك: ١٥كرون

بسم الله الرحمن الرحيم

ترمب يتوعَّد ويتعهَّد بمحاربة الإسلام وحكام المسلمين يشاركونه...

توعَّد ترمب في أول خطاب له بمحاربة الإرهاب واصفًا إياه بـــ «الإرهاب الإسلامي»، وهو تجرَّأ بوصفه بـ «الإسلامي» بعد أن كان يكتفى بذكره من غير وصف، فيقال «محاربة الإرهاب» فقط. وتعهد بمحو تنظيم الدولة الإسلامية بمساعدة حلفاء الولايات المتحدة في العالم الإسلامي وإننا تجاه هذا التوعُّد والتعهُّد، نجد أنفسنا أمام الحقائق التالية:

١- أما بالنسبة إلى توعُّده بمحاربة الإرهاب واصفًا إياه بـــ «الإرهاب الإسلامي»؛ فإن أميركا تحارب الإسلام تحت ذريعة محاربة الإرهاب. وما الادعاء بمحاربة تنظيم الدولة إلا للتلبيس على المسلمين أنها لا تحاربهم في دينهم، بل تحارب حالة شاذة في دينهم؛ بينما هي في الحقيقة تحارب توجه المسلمين عامة نحو تحكيم دينهم وإقامة شرع الله في حياتهم بإقامة دولة الخلافة التي يسعون إلى إقامتها للتخلص من حياة الذل والفقر والتبعية والبعد عن الدين... ثم إن أميركا لا تنظر إلى الثورات التي هبت في بلاد المسلمين إلا على أنها محاولات جادة في هذا الاتجاه، وحتى عند من يقول إن الغرب هو وراء هذه الثورات، وأنه هو الذي أشعل فتيلها، فإن النتيجة واحدة لأنه من وراء ذلك هو يريد أيضًا أن يفوت على المسلمين هذا التوجه... فإن النظرة لدى الغرب عن الأمة تبقى واحدة، وهي أنها تريد التغيير على أساس دينها، وغايته واحدة وهي سعيه لتغيير هذه النظرة لدى الأمة، وقد كان نشوء تنظيم الدولة المشبوه، وقيامه بهذه السلسة الطويلة من الأعمال التي تعطي أسوأ صورة عن الإسلام السياسي، إسلام الحكم، متماشيًا تمامًا مع خطة الغرب الماكرة والمجرمة. وأميركا التي تقود العالم في الحرب على الإسلام، تظن نفسها أنها بخطتها هذه سيمكنها من تغيير نظرة المسلمين نحو الخلافة وستؤدي إلى إجهاض هذا التحول؛ ولكن أنَّى لها هذا؟! ففكرة الخلافة متعشِّقة في نفوس المسلمين، وهي جزء من الدين، وتاريخ مضيء في حياة المسلمين، وفي الحقيقة في حياة البشرية جمعاء، ولن تستطيع قوة أن تشوِّهها مهما بلغت في مكرها، ولا أن تجهضها مهما بلغت في إجرامها. إن فكرة الخلافة ارتبطت في دخيلة المسلمين بآيات وأحاديث تخرج منكرها بالعموم عن الدين. أما الآيات فكثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾... أما أحاديث الرسول ﷺ فكذلك هي كثيرة، ومنها ما جاء عن أبي هُريرة رضي الله عنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«كانت بنو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلما هلك نبي خلفهُ نبيٌّ، وإنهُ لا نبيَّ بعدي، وسيكون بعدي خُلفاء فيكثُرون. قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال: «أوفوا ببيعة الأول فالأول، ثم أعطوهم حقهم، واسألوا الله الذي لكم، فإن الله سائلهم عما استرعاهُم»** متفق عليه. وكذلك قوله ﷺ: **«من خلع يدًا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»**. وكذلك قوله ﷺ: **«تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ الله أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيّاً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ، ثُمَّ سَكَتَ»**

ثم إن إسلام الحكم هو معلوم من الدين بالضرورة، ولا يمكن تطبيق الإسلام من غير إقامة دولة إسلامية هي دولة الخلافة، فقد قضى الرسول شطر دعوته في مكة وهو يعمل على إقامتها، وسار على طريقة شرعية وبحسب أحكام شرعية كان مأمورًا بها، ومن ثم، وبعد إقامتها، قضى الشطر الآخر في إقامة الدولة على ركائزها الشرعية، حتى إذا كمل الدين وتمت النعمة بنزول الإسلام كاملًا؛ واستقرت واستوت على سوقها، وأصبح يعجب الزراعَ نباتُها، انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وانتقل الحكم بعده من غير خلو في الزمن يذكر، إلى الصحابة واستلم أبوبكر رضي الله عنه الحكم، وتبعه عمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم أجمعين، وكلهم من المهاجرين، وأقيمت الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وكان لها أثر طيب على المسلمين ما بعده من أثر، وتحقق لهم إقامة ما أخبر عنه الرسول ﷺ بعد النبوة، وهي الخلافة الراشدة. وقام الخلفاء الراشدون بتطبيق الإسلام على أفضل ما يكون، وقام المسلمون بما أمرهم الله به من الحديث الذي رواه الْعِرْبَاضُ بن سارية رضي الله عنه؛ حيث قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: **«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ**

بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا. فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ. وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» فالخلافة الراشدة لها منزلة عظيمة في نفوس المسلمين، وهي تأتي في المرتبة الثانية مباشرة بعد النبوة، وحيث إنه لا نبوة بعد النبي محمد ﷺ فتصبح في المرتبة الأولى لدى المسلمين، وهذه الخلافة الراشدة، والتي تكون على منهاج النبوة، بشَّر بها الرسول ﷺ أنها تكون في أول الزمان، وبعد النبوة مباشرة، وبشَّر في الحديث نفسه أنها تكون في آخر الزمان، بعد الحكم الجبري الذي يعيشه المسلمون اليوم، وبشَّر أنها تكون على منهاج النبوة. وهذا ما يجعل المسلمين متأهبين لإقامتها، لا يثنيهم عن العمل لإقامتها لا أميركا ولا الغرب، ولا روسيا، ولا الصين، ولا من في الأرض أجمعين، وهي عندهم وعد وبشرى، وإنها لكائنة بعون الله وهدايته وتوفيقه، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.

٢- أما بالنسبة إلى تعهده بمحو تنظيم الدولة الإسلامية بمساعدة حلفاء الولايات المتحدة في العالم الإسلامي، ففي إطار هذا التوجه دعت أميركا إلى عقد قمة إسلامية أميركية لمحاربة الإرهاب، وتم عقد هذه القمة في الرياض بحضور قادة وممثلي أكثر من ٥٥ دولة عربية و(إسلامية) مع الولايات المتحدة الأميركية. هكذا بكل سفور وتبجح يتم الإعلان عن محاربة الإسلام، ليس من أميركا وأعداء الله الظاهرين من الكفار فحسب، بل من حكام المسلمين، أعداء الإسلام المتسترين، الذين يقال عن أحدهم إنه حامي الحرمين، وعن الآخر إنه أمير المؤمنين، وعن الآخر إنه سليل الدوحة الهاشمية... (ألقاب مملكة في غير موضعها)، وقد بلغت الجرأة بهؤلاء أن يعلنوا انعقادها في عاصمة السعودية الرياض، فقد اختار كبيرهم ترامب أن تعقد في الرياض على اعتبار أنه يريد التغطية على جرائمه بحق الإسلام، وهو يظن أن السعودية عند المسلمين هي راعية الإسلام الأولى (ولقد فعل سلفه أوباما مثلها عندما أراد أن يلعب اللعبة نفسها في أول عهد إدارته فاختار القاهرة مدينة الأزهر الشريف لتنطلق حملته منها، ولكنه لم يستطع أن يحقق من حملته التشويهية بحق الإسلام شيئًا بل فشل ورحل ولم يخلف وراءه إلا الإجرام والقتل والمكر...) ومن عجيب الأمر أن أمثال هؤلاء الحكام يتبارون في كسب الود الأميركي، ويتباهون به، ويعلنون بكل صفاقة أنهم سباقون في هذا المضمار.

نعم، إن أميركا لا تستطيع أن تحارب الإسلام إلا بمساعدة أمثال هؤلاء الحكام الغارقين في العمالة حتى شوشة رؤوسهم كما يقال، فلولا السعودية ودول الخليج لما استطاعت أميركا

أن تغزو العراق من قبل ولا أن تحتله، ولولا إيران لما استطاعت أن تمسك الحكم فيه. ولولا إيران لما استطاعت أن تحتل أفغانستان، ولولا العراق وإيران ولبنان وتركيا، فضلًا عن النظام السوري نفسه، وفضلًا عن معارضة سياسية خارجية أوجدتها لتلعب الدور القذر نفسه الذي تلعبه تلك الأنظمة القذرة، ما استطاعت أن تتحكم في مسارات الثورة في سوريا قتلًا وتدميرًا وتآمرًا على الشعب السوري الذي ما نقموا منه إلا أنه يؤمن بالله العزيز الحميد، ومع هذا فهي تلقى كل الرفض من هذا الشعب المسلم الذي كشف بصبره في الله كل مستور من ألاعيب الغرب، وفضح عمالة الحكام قاطبة، وفضح كل دعاواهم بأنهم يمثلون المسلمين وينطقون باسم الإسلام، وما هذه القمة الإسلامية الأميركية إلا آخر حلقاتها.

كم هي مخطئة أميركا ودول الغرب ومعهم روسيا، عندما يظنون أنهم يستطيعون أن يحققوا خططهم بمثل هذه الألاعيب. فالأمة الإسلامية لم تعد كما كانت من قبل تخدع بمثل هذه الدعاوى الفارغة، وحكام السعودية لا يختلفون عندها بشيء عن سائر الحكام المجرمين، بل يزيدون عنهم اتهامًا وارتماء في أحضان أعداء الله من دول الغرب الكافرة، وقد بدأ الناس يتناقلون بينهم اتهامهم من غير توثيق وكرهًا بهم، أن أصلهم من يهود عنيزة، ويقولون عنهم إنهم من شرار الحكام، ولهم في قضايا المسلمين كل يد قذرة، من فلسطين منذ بداية مأساتها حيث قال المؤسس للمملكة عبد العزيز إنه «لا مانع من إعطاء فلسطين للمساكين اليهود»، إلى مبادرات حكامهم لحلها عن طريق التنازل عن معظم فلسطين لليهود والاعتراف بأن لهم الحق في الحكم عليها (مبادرة الملك فهد ومبادرة الملك عبد الله)، إلى أفغانستان حيث ساعدوا أميركا ضد الروس، بمالهم القذر، ومن ثم انقلبوا على الثوار فيها، إلى البوسنة والهرسك، حيث وقفوا ضد المسلمين هناك ولعبوا الدور نفسه لمصلحة أسيادهم في الغرب، إلى العراق حيث يتدخلون في نزاعاته لمصلحة أسيادهم، إلى اليمن حيث أعلنوا عن إقامة تحالف إسلامي ضد إيران والحوثيين، إلى سوريا الذين يلعبون أقذر دور في القضاء على الثورة فيها بمالهم القذر، وشراء ذمم المعارضة، والضغط على عملائهم من الفصائل للسير في مخطط الحل الأميركي القائم على مقررات مؤتمر جنيف.

لقد ترسخ لدى المسلمين أن أكبر بلاء يصيبهم هو هؤلاء الحكام؛ لذلك كان أول شعاراتهم في الثورات التي قامت، والتي انتشرت كانتشار النار في الهشيم، هو «الشعب يريد إسقاط النظام» صحيح أن الغرب استطاع أن يفشل هذه الثورات، ولكنه لم يستطع أن يزيل هذه النظرة عن الحكام، بل هي ترسخت أكثر وأكثر. ومن هذا المنطلق، منطلق أنه قد ترسخ لدى

المسلمين أن الحكام هم عملاء للغرب، وأن الغرب هو عدوُّهم في دينهم، وأن الحكم بالإسلام هو الخلاص، يُعتبر أن الغرب، وعلى رأسه أميركا، قد فشل في مسعاه في تغيير هذه النظرة عنه لدى الأمة. ومعلوم أنه مهما أجرمت أميركا، ومهما مكرت...فطالما أن الأمة تمتلك هذه النظرة عن الحكام، وعن عمالتهم للغرب، وأنهما هم أساس كل بلاء وشقاء لهم، فإن كيد هؤلاء جميعاً في تباب.

إن أميركا والغرب، ومعهم روسيا والصين وكل الدول الفاعلة على المسرح الدولي، باتوا يعرفون هذه الحقيقة؛ لذلك أسفروا عن حقيقة عدائهم، واجتمعوا على رمي المسلمين من قوس واحدة، وهي ضرب توجه الأمة نحو إسلام الحكم ومنعها منه، وخالفوا كل الأعراف والقوانين الدولية في محاربتهم للإسلام، وأصبحت جرائمهم خارج المساءلة حتى بحسب قوانينهم... وقد كان لهم سقوط حضاري مدوٍّ في هذا الصراع، وانتصار للإسلام لا يحتاج إعلانه إلا إلى نصرة الله له بتقييض أنصار لهذا الدين يحبون الله ورسوله، على غرار الأنصار الذين مدحهم الله في كتابه وأعلى شأنهم عنده.

صحيح أن المعركة دامية وفصولها مأساوية ولكن الذي يحدد النصر ليست هي القوة وإنما التوجه الفكري الذي يسعى الغرب ومعه الحكام لتحويره وتحويله، وهم كانوا في كل مرة يفشلون وتزداد الشقة بينهم وبين المسلمين.

إن الانتصار في هذه المعركة ذكر الله أنه بيده وحده، وهو الذي يهيئ له أسبابه، ويظهر فيه تدخله، ودائرة عمل المسلمين محددة، بحسن الالتزام بأحكام الطريقة الشرعية دون أدنى حيد عنها، مهما واجههم من ضغوطات ومهما حوصروا وأوذا وكُذِّبوا ولوحقوا وأشيع عليهم، فإن عليهم الالتزام لا غير، وكل خطوة من خطوات الطريق وكل مرحلة من مراحلها يتعلق النجاح فيها بحسن التزام المسلمين وبتوفيق الله لهم باجتيازها، وقد سارت الدعوة حتى الآن بنجاح حتى وصلت إلى باب النصر، ومن هنا كان من الطبيعي أن يهب الغرب هذه الهبة اللئيمة ويهجم هذه الهجمة الشرسة ليمنع المسلمين من تحقيق هدفهم، وكان من الطبيعي أن يلقى المسلمون ما يلقونه من هذا التآمر، فالمعركة جادة وحقيقية ،

وبالرغم من أنه يظهر أن الذي يسير هذه الحرب على الإسلام هو الغرب، وأنه هو الذي يملك السلاح والمال والإعلام والعملاء والمقدرات والاستخبارات، ويظهر أنه يتحكم بمفاصل هذه الحرب؛ إلا أن النظرة الهادئة المتأنية التي لا تؤخذ بالجلبة الإعلامية، والتي تنظر إلى حقائق الأمور والمجريات، ترى أن هناك تغييرًا كونيًا يقترب أكثر وأكثر من فرض وجوده، وهذا

نحن نراه بعين الشرع، وهناك في الغرب من الاستراتيجيين من يراه أنه واقع بهم، وأنه يكاد أن يكون قد سقط بأيدي دولهم تجاهه، وأنه سيبغتهم فلا يستطيعون رده ولا هم سيُنظرون.

وأخيرًا، في هذه النقطة نقول: نعم، إنه بدون مساعدة من حلفائها من حكام المسلمين، لن تفلح أميركا ولا الغرب في النجاح في خطتهم لمحاربة الإسلام.

٣- إن الحرب على الإرهاب قد تم إعلانها من قبل الغرب وعلى رأسه أميركا، من زاوية المصالح الغربية القاضية بمنع عودة الإسلام إلى الحكم، ومن هذه الزاوية فقط تتم محاربة الإسلام، والحكام يسيرون في محاربة الإرهاب على طريقة الغرب، وبحسب مخططاته، وبحسب رؤيته، وإن ما يدعيه هؤلاء الحكام من أنهم يحاربون الإرهاب الذي يحاربه الإسلام نفسه، هو محض افتراء ودجل، فهم يصورون أنهم يحاربون قتلة ومجرمين يقتلون باسم الدين، وأن الإسلام يأمرهم أن يقضوا عليهم بحجة أنهم يسعون في الأرض فسادًا... وهذا ليس صحيحًا تمامًا كما يقولون، فالحكام يعلمون حقيقة أن هؤلاء الذين يقاتلونهم إنما يقاتلونهم من أجل حماية عروشهم الهشة، وهم يستغلون قيامهم بالأعمال المنافية للشرع، ويركزون عليها، ويعملون على إبعاد التهمة عنهم بأنهم حكام فَسَقَة وظَلَمَة لا يحكمون بما أنزل الله وعملاء وخونة بحق الناس ودينهم، ويصورون لهم أنهم يحسنون صنعًا.

إنه لا غرابة في موقف الحكام مع أميركا والغرب في محاربة الإسلام؛ لأنها تعني الحكام العملاء كما تعني الغرب لجهة ما تحمله من خطر داهم على وجودهم في الحكم، فالدعوة إلى تحكيم الإسلام في حياة المسلمين تقتضي تغيير هؤلاء الحكام، وتغيير أنظمة حكمهم، باعتبار أنها أنظمة طاغوتية، أي لا تحكم بما أنزل الله، فضلًا عن كونها أنظمة عميلة للغرب تأتمر بأمره. وهؤلاء الحكام يحاربون عودة الإسلام في البلاد التي يحكمونها منذ بداية إبعاد الإسلام عن الحكم، وليس الآن فقط، وتحديداً منذ هدم الدولة الإسلامية عام ١٩٢٤م، عندما أقصي الإسلام عن الحكم، ونصب الغرب عملاءه في الحكم آخذًا منهم المواثيق على محاربة عودة الإسلام إلى الحكم، بالإضافة إلى ارتباطهم به سياسيًا، وهذان الأمران نراهما متحققين في كل حاكم من حكام المسلمين اليوم؛ لذلك كان الحكام جزءًا لا يتجزأ من هذه الحرب الظالمة على عودة الإسلام إلى الحكم.

وهنا لا بد من لفت النظر إلى أن هؤلاء الحكام في حربهم على الإسلام يستخدمون العلماء الرسميين التابعين لهم، وهؤلاء يهيئون لهم الفتاوى التي تغطي إجرامهم، وتضع الفتاوى التي تبرر لهم الحرب على الإرهاب، وتعطيها الصبغة الشرعية، فهؤلاء العلماء هم أدوات للحكام

في هذه الحرب، وإثمهم مضاعف، وتنطبق عليهم أحاديث الرسول ﷺ:

أخرج أحمد، والبزار، وابن حبان، في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**سيكون أمراء، من دخل عليهم وأعانهم على ظلمهم، وصدقهم بكذبهم، فليس مني ولست منه، ولن يرد علي الحوض. ومن لم يدخل عليهم، ولم يعنهم على ظلمهم، ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض**». وأخرج العسكري، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الفقهاء أمناء الرسل، ما لم يدخلوا في الدنيا ويتبعوا السطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم**». وأخرج أو داود، والبيهقي، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من بدا فقد جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبد من السلطان دنوًا إلا ازداد من الله بعدًا**».

ثم إن هؤلاء الحكام اشتركوا مع أميركا في تحالفها الدولي لمحاربة الإرهاب، فهم يشتركون معها في غاراتها الدموية على أهل سوريا من غير إعلان، وكذلك أنشأت السعودية «التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب» هو حلف عسكري أُعلن عنه في١٥ ديسمبر 2015 بقيادتها، يهدف إلى "محاربة الإرهاب على الطريقة الأميركية وهو يضم ٤١ دولة مسلمة، ويملك التحالف غرفة عمليات مشتركة مقرها الرياض.

وبالخلاصة، فإن أميركا تتولى كبر محاربة عودة الإسلام إلى الحكم، وهي تقود دول العالم في هذه الحرب، وحكام المسلمين هم عملاؤها وأدواتها وشركاؤها في هذه الجريمة، والمسلمون في هذه الحرب محاطون بالظلم والظالمين من كل مكان، ويأتيهم الموت من كل جانب، ولكن هذه الحرب لم يستطع الغرب رغم كل إجرامه ومكره أن يحسمها لمصلحته، والتغيير المراد من هذه الحرب هو تغيير كوني تختلف حسابات الربح والخسارة فيه عن الحروب العادية، وعندما نقول ذلك فإن معناه أن موقف الغرب في هذه الحرب هو موقف الدفاع، والعمل على منع سقوط حضارتهم أمام حضارة الإسلام. وكلنا يذكر أنه في حمأة حرب أميركا العدوانية في العراق وقعت الأزمة المالية في أميركا وكادت تطيح بالنظام الاقتصادي الرأسمالي برمته. وهنا نذكر بكل ثقة بالله بأن التغيير الكوني قادم إن شاء الله، وسيتوَّج بإعلان الخلافة الراشدة بعون الله، وهذه البشرى تكاد تتحقق وبدأ يظهر شراعها ويقترب من بر الخلاص للمسلمين. وعلى الله قصد السبيل.

قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

واقع العملات الإلكترونية الجديدة مثل البيتكوين والحكم الشرعي المتعلق بها

أبو خالد الحجازي

البيتكوين عبارة عن عملة إلكترونية يمكن مقارنتها بالعملات الأخرى مثل الدولار أو اليورو، لكن مع عدة فوارق رئيسية، من أبرزها أن هذه العملة هي عبارة عن عملة إلكترونية بشكل كامل، يتم تداولها عبر الإنترنت فقط دون وجود فيزيائي أو حسي لها، كما تختلف عن العملات التقليدية بعدم وجود هيئة تنظيمية مركزية تقف خلفها، لكن يمكن استخدامها كأية عملة أخرى للشراء عبر الإنترنت، أو حتى تحويلها إلى العملات التقليدية.

من يصدر العملات الإلكترونية

على عكس العملات التقليدية التي عادةً ما تكون مدعومة بأصول معينة مثل الذهب أو العملات الأخرى، فإن «بيتكوين» يتم دعمها وإنتاجها من قبل المستخدمين أنفسهم، ويقصد بالمستخدمين أي شخص يرغب في التعامل مع «بيتكوين» ويمتلك جهاز حاسوب واتصال بالإنترنت، ويتم هذا من خلال عملية تُدعى «التنقيب « «Mining» وهو عبارة عن تطبيق خاص يقوم المستخدم بتثبيته على أي جهاز حاسوب، ثم يقوم التطبيق بعملية إنتاج عملات «بيتكوين» جديدة وبشكل بطيء، فيستطيع المستخدم من خلال هذه العملية الحصول على قطع «بيتكوين» النقدية الافتراضية مقابل استخدام التطبيق للقدرة الحسابية التي يقدمها معالج جهاز الحاسوب الخاص به في توليد كميات جديدة من العملة. نظام عمل «بيتكوين» يسمح فقط بإنتاج ٢١ مليون وحدة بيتكوين حول العالم.

إنفاق «بيتكوين» أو تحويلها لعملات حقيقية

بالإضافة إلى شراء المنتجات، يستطيع المستخدم تبديل قطع «بيتكوين» النقدية الموجودة لديه بعملات أخرى حقيقية، عملية التبديل هذه تتم مابين المستخدمين أنفسهم، الراغبين ببيع مبالغ «بيتكوين» وشراء عملات حقيقية مقابلها، أو العكس، ونتيجةً لذلك تمتلك «بيتكوين» سعر صرف خاص بها، ويزيد هذا السعر أكثر حيث يصل اليوم إلى ٢٨٠٠ دولار بعد أن كان

يعادل بضعة دولارات فقط قبل ٣ سنوات.

قبل معرفة الحكم عن البيتكوين، علينا أن نفهم واقع العملات وإصدار النقود.

كل دولة من الدول تصطلح على اتخاذ وحدة معينة من شيء معين، تجعلها أساسًا تنسب إليها الأشياء الأخرى والجهود وتقاس بها، وتسكّها على شكل معين وطراز خاص بها بوزن وعيار محددين ثابتين. وقد درجت المجتمعات، من قديم الزمان، على جعل هذه الوحدة القياسية من الأشياء التي لها قيمة في ذاتها، فاتخذوا الذهب والفضة مقياسًا تنسب إليه جميع السلع والجهود، لأن للذهب والفضة قيمة ذاتية في العالم أجمع، وسكّوا منها قطعًا نقدية على كل معيّن، وطراز خاص، بوزن وعيار معينين محددين.

إن الدولة التي تتخذ الوحدة الذهبية أو الفضية أساسًا لنقدها تكون سائرة على النظام المعدني، فإن جعلت الوحدة الذهبية هي الأساس لنقدها الذي تسكّه عملةً لها؛ تكن سائرة على قاعدة الذهب (أو على نظام الذهب). وإن جعلت الوحدة الفضية هي الأساس لنقدها الذي تسكّه عملة لها؛ تكن سائرة على قاعدة الفضة (أو على نظام الفضة). وإن جعلت وحدة الذهب ووحدة الفضة -جنبًا إلى جنب- أساسًا لنقدها الذي تسكّه عمله لها؛ تكن سائرة على قاعدة الذهب والفضة أو على نظام المعدنين.

أما الدولة التي تتخذ النقود الورقية عملةً لها تبادل بها السلع والجهود؛ فإنها تكون سائرة على نظام النقد الورقي. فإن كان الورق الذي تطبعه وتجعله نقدًا وعملةً لها نائبًا عن ذهب أو فضة؛ تكن الدولة سائرة على نظام النقد الورقي النائب. وإن كان الورق الذي تطبعه وتجعله نقدًا لها له غطاء ذهبي أو فضي يعادل نسبة معينة من قيمته؛ تكن سائرة على نظام النقد الورقي من نوع الوثيقة. أما إن كان الورق الذي تطبعه وتصدره وتجعله نقدًا وعملة لها ليس نائبًا عن ذهب أو فضة، وليست له أية تغطية بذهب أو فضة؛ اعتبرت الدولة سائرة على النظام الورقي الإلزامي.

والنقد الذي أقره النبي ﷺ هو الذهب والفضة، أي الدنانير والدراهم، وكانت تتوفر فيه ثلاثة أمور:

- إنه كان مقياسًا للسلع والخدمات، أي أنه توفرت فيه علة النقدية، أي كان أثمانًا وأجورًا.
- إنه كان صادرًا عن سلطة معلومة ليست مجهولة تصدر الدنانير والدراهم.
- إن النقود كانت شائعة بين الناس وليست خاصة بفئة دون أخرى.

وبالتحقق من توفر الشروط التي أقرها الرسول ﷺ للنقود في «البيتكوين» ، يتبين أنها لا تتوفر فيها الأمور الثلاثة:

١- «بيتكوين» ليست عملة لأنها لا تحقق شروط العملات؛ فواقع العملات هو أنها تصدر فقط من قبل الدولة أو سلطة معروفة وليس أفرادًا. و«البيتكوين» كما قلنا يمكن أن يصدرها أي شخص يمتلك جهاز حاسوب واتصال بالإنترنت من خلال عملية «التنقيب» «Mining». وحتى لو سميت عملة إلكترونية لكن حقيقتها أنها فقط سلعة إلكترونية يمكن لأي فرد مؤهل إنشاؤها، ولها قيمة في السوق تزيد وتنقص حسب الطلب؛ لذلك لا ينطبق على «البيتكوين» أحكام العملات.

أي باختصار، هي ليست صادرة عن سلطة معلومة بل مجهولة...

٢- «بيتكوين» سلعة إلكترونية وهمية، وليس لها حقيقة إلا ثقة بعض الناس فيها، وحامل «البيتكوين» لا يمكن أن يستفيد منها كما يستفيد الناس من برامج الحاسوب الإلكترونية. أي إنها ليست شائعة بين الناس، بل هي خاصة بمن يتداولها ويقر بقيمتها، أي هي ليست للمجتمع كله...

٣- لا تعترف كثير من البلدان بـ «البيتكوين» كعملة، ولذلك لا يمكن استعمال بيتكوين لشراء معظم السلع والخدمات، أي هي ليست مقياسًا للسلع والخدمات على إطلاقها، بل هي فقط أداة تبادل لسلع وخدمات معينة...

ولذلك فإن عملة «البيتكوين» ليست نقدًا من ناحية شرعية.

وعليه فإن البتكوين هو ليس أكثر من سلعة، ولكن هذه السلعة مجهولة المصدر، ولا ضامن لها، ثم هي تتيح مجالًا كبيرًا للنصب والاحتيال والمضاربات والمخادعات، وإذًا فلا يجوز بيعها ولا شراؤها، **وبخاصةٍ وأن مصدرها المجهول يُوجد شكوكًا في أن هذا المصدر ليس بعيدًا عن الدول الرأسمالية الكبرى وخاصة أميركا... أو عصابة مرتبطة بدولة كبرى لها غرض خبيث... أو بشركات دولية كبرى للقمار وتجارة المخدرات وغسيل الأموال وإدارة الجرائم المنظمة...**

وبالخلاصة، إنها سلعة مجهولة المصدر لا ضامن لها، عرضة لعمليات النصب والاحتيال وهيمنة الدول الرأسمالية المستعمرة، وبخاصة أميركا؛ لاستغلال هذه الأمور لنهب ثروات الناس... **ولذلك فلا يجوز شراؤها للأدلة الشرعية** التي تنهى عن شراء وبيع كل سلعة مجهولة، ومن الأدلة على ذلك:

١- نهى رسول الله ﷺ عن شراء ما في بطون الأنعام حتى تضع، وعما في ضروعها إلا بكيل أو وزن، ونهى عن شراء العبد وهو آبق، وعن شراء المغانم حتى تقسم، وعن شراء الصدقات حتى تقبض، وعن ضربة الغائص.

رواه ابن ماجه واللفظ له، والترمذي مختصرًا، وابن أبي شيبة، وأحمد، والدارقطني، والبيهقي، وابن حزم، كلهم من طرقٍ عن جهضم بن عبد الله اليمامي عن محمد بن إبراهيم الباهلي عن محمد بن زيد العبدي عن شهر بن حوشب عنه به، قال الترمذي: «هذا حديث غريب».

٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «**نَهَى عَنْ بَيْعِ الْمَضَامِينِ، وَالْمَلَاقِيحِ، وَحَبَلِ الْحَبَلَةِ**» رواه الطبراني في الكبير والبزار.

٣- عن نافع عن ابن عمر قال: «**نهى النبي ﷺ عن بيع الغرر**»، وقد أخرج مسلم النهي عن بيع الغرر من حديث أبي هريرة وابن ماجه من حديث ابن عباس والطبراني من حديث سهل بن سعد، ولأحمد من حديث ابن مسعود رفعه: «**لا تشتروا السمك في الماء فإنه غرر**» فشراء السمك في الماء نوع من أنواع الغرر، ويلحق به الطير في الهواء والمعدوم والمجهول والآبق ونحو ذلك.

٤- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَابَنَةِ وَالْمُعَاوَمَةِ وَالْمُخَابَرَةِ**»، وقَالَ أَحَدُهُمَا: «**بَيْعُ السِّنِينَ هِيَ الْمُعَاوَمَةُ**»، وَعَنِ الثُّنْيَا: «**وَرَخَّصَ فِي الْعَرَايَا**» رواه مسلم.

٥- أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ**» وأخرجه كذلك الترمذي عن أبي هريرة «**بيع الحصاة**»

وَمِنْ بُيُوعِ الْغَرَرِ بَيْعُ السَّمَكِ فِي الْمَاءِ، وَبَيْعُ الْعَبْدِ الآبِقِ، وَبَيْعُ الطَّيْرِ فِي السَّمَاءِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْبُيُوعِ، وَمَعْنَى بَيْعِ الْحَصَاةِ أَنْ يَقُولَ الْبَائِعُ لِلْمُشْتَرِي إِذَا نَبَذْتُ إِلَيْكَ بِالْحَصَاةِ فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ.

الدلائل التي استعرضناها تشير إلى حرمة بيع السنين، أي بيع ثمرة النخلة أو نخلات بأعيانها سنتين أو ثلاث، فإنه يبيع شيئًا لا وجود له حال العقد. وحرمة بيع الثمر والزرع قبل ظهوره، وكل هذا من باب **بيع الغرر أو المجهول**، وينطبق هذا على واقع البيتكوين فهو سلعة مجهولة المصدر، ولا جهة رسمية أصدرتها تكون ضامنة لها، فعليه فلا يجوز بيعها وشراؤها

بسم الله الرحمن الرحيم

مناسك الحج: ذكرى وتذكرة

أبو المعتصم – بيت المقدس

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾. والصلاة والسلام على المبعوث هداية ورحمة للناس أجمعين، القائل: «**من حج هذا البيت فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه**» رواه البخاري. كم هي عظيمة شعيرة الحج هذه عند الله حتى جعل أجرها هذا الأجر، والصلاة الواحدة في المسجد الحرام تعدل مئة ألف صلاة في غيره...

إن حجاج بيت الله الحرام غالبًا ما يسألون عن المناسك المكانية وأحكامها العملية؛ من إحرام، وطواف، وسعي، ووقوف بعرفة ومزدلفة ومِنى، وغير ذلك... ولكن قليلًا من الحجاج من يتذكر أو يسأل عن المناسك من الناحية التربوية؛ أي من ناحية الدروس والعبر المستفادة من أداء هذه المناسك العظيمة. وفي هذا الموضوع، سنحاول الوقوف عند بعض المناسك؛ من هذه الناحية لنستخلص منها الدروس؛ لأن الله عز وجل أراد لنا أن نؤدي هذه الطاعة على أكمل وجه؛ ومن ذلك فهم معانيها ومراميها والدروس المستفادة منها.

وقبل أن نذكر الدروس والعبر المستفادة من هذا النسك العظيم نقول: إن الله عز وجل قد فرض العبادة لتقوية الصلة به سبحانه وتعالى، ولتحصيل التقوى في نفوس المسلمين، وبالتالي تقوية التزامهم بأوامر الله ونواهيه. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾، أي إن من يؤدي المناسك تعظيمًا وإجلالًا لله عز وجل؛ فإنه سبحانه ينير قلبه بالإيمان والتقوى... وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾، أي إن الحكمة من الصيام هو تحصيل التقوى في نفسية الصائم، وليس لمجرد الامتناع عن الطعام والشراب، فمن أدَّى الصيام بحقه وحقيقته؛ بأن كان دافعًا له لعمل الصالحات وزاجرًا عن ارتكاب الموبقات فقد آتى هذا الصيام ثمرته في تحصيل التقوى؛ وإلا كان امتناعًا عن الطعام والشراب، ليس لله فيه حاجة. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾. والمعنى أن الصلاة الصحيحة الصادقة مع الله تنهى صاحبها عن الموبقات والمعاصي، وتأمره بفعل المعروف

والخير، وإذا لم تكن كذلك فلا خير فيها. قال عليه الصلاة والسلام في الحديث: «**رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر والتعب**». رواه الإمام النسائي في سننه. وجاء في حديث له عليه الصلاة والسلام في وصف من يخرجون عن تعاليم الدين الصحيحة: «**يأتي في آخر الزمان قوم يقرؤون القرآن، لا يتجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّميَّة...** » إلى آخر الحديث، والإمام مالك رحمه الله يقول: «**رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه؛ ألا ترى أنه يقرأ ألا لعنة الله على الظالمين وهو منهم، ألا لعنة الله على الكافرين وهو منهم**».

فالله سبحانه ليس بحاجة إلى عبادة العباد؛ فهو ليس بحاجة إلى صلاتهم ولا صيامهم ولا حجهم ولا صدقتهم؛ لأن الله عز وجل غني عن العالمين. فالعبادة هي ابتداءً للمسلم كي تقوي صلته بخالقه جل جلاله، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾، وقال جل من قائل: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسيّ: «**يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا**» رواه مسلم.

والحج هو من العبادات البدنية، وقد تشترك معها الناحية المالية. وهي قربى وصلة، وتحصيل للتقوى، وتقوية للالتزام بأحكام هذا الدين... ولا يكون ذلك إلا بفهم معانيها، وإدراك العبر المستفادة منها، وإخلاص النية لله سبحانه دون سواه...

ومن هذه الدروس والعبر والمعاني الروحية السامية في هذه الشعيرة السامية العظيمة:

١- إن العزم والقصد لفريضة الحج لطاعة الله عزَّ وجلَّ بالنفس والمال، يُعلِّم المسلم معنى التضحية بالمال والنفس في سبيل الله عز وجل؛ وذلك عندما يترك أهله وماله ووطنه وأقرباءه، ويتفرغ لعبادة الله عز وجل طيلة فترة الحج..

٢- القصد إلى فريضة الحج (بالمال والنفس)، يعلِّم المسلم الإقلاع عن المعصية إلى غير رجعة، ويذكر النفس بمعاني التوبة النصوح، وإعادة الحقوق إلى أصحابها، وفي الوقت نفسه بأن هذه الرحلة عهد مع الله على عدم العودة إلى معصيتة أبدًا بعد اليوم...

٣- الإحرام يذكر المسلم بالاستعداد للموت في أية لحظة حين يلبس ملابس الموت (الكفن). فما تدري نفس ماذا تكسب غدًا، وما تدري نفس بأي أرض تموت؛ لذلك يجب أن يكون المسلم مستعدًا استعداد من يلبس ملابس الإحرام تشبهًا بمن يلبس ملابس الموت...

٤- ملابس الإحرام تذكر المسلم بالتجرد من كل زينة الدنيا عند لقاء الله عز وجل، وتذكره كذلك بالتساوي مع جميع الناس في هذا الأمر؛ فلا فرق بين ملك ولا وزير ولا فقير...

٥- دخول مكة المكرمة يذكر المسلم ابتداء بهذا البلد العظيم الذي منه بدأت الدعوة، ومنه بدأ الوحي، وفيه تحملَ صحابة رسول الله ﷺ أشد أنواع الأذى في سبيل هذا الدين حتى وصلنا وصرنا مسلمين والحمد لله... فيتذكر المسلم الحاج أنه يحمل هذا الدين كما حمله الصحابة الأولون وللغاية نفسها، وهي إقامة الدين في الأرض، أي أن يكون الإسلام هو الحاكم في الأرض...

٦- عند رؤية البيت الحرام تجول في خاطر المسلم عدة معانٍ منها: البيت المعمور في السماء، وتشبه العباد في الأرض بالعباد في السماء (الملائكة) وهي تطوف لا تكل ولا تمل، تصل الليل بالنهار؛ فيتذكر المسلم أنه عبد لله على الدوام تشبهًا بملائكة البيت المعمور، ويتذكر المسلم أن الملائكة لا تعصي لله أمرًا ولا نهيًا، وهو يتشبه بعبادتها؛ فيعزم في نفسه على عدم العودة إلى معصية الله، ويتذكر هذا طوال حياته بعد هذا النسك... ويتذكر وهو يطوف أن كل أمر يبدأ وينتهي، وهكذا رحلة الحياة لا بد وأن تنتهي كما بدأت، وكما بدأ شوط الطواف من الحجر الأسود وانتهى إليه...

٧- ما يقوله المسلم من كلمات التلبية وأدعية الاستغفار؛ فيها معانٍ عظيمة وكبيرة؛ حيث يسترجع المسلم في معاني التلبية أمر رب العزة لإبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾. فقال إبراهيم عليه السلام: من يسمعني يا رب؟!، فقال رب العزة: يسمعك كل من على الأرض، ويسمعك الأجنة في الأرحام، ويسمعك كل البشر في أصلاب الرجال إلى يوم القيامة؛ فأذَّن إبراهيم عليه السلام، فسمعه كل البشر، وما زالوا يرددون دعوته وأذانه... والتكبير أيضًا تذكير بعظمة الخالق وسلطانه العظيم فوق العالمين، وأنه قاهر فوق عباده جميعًا؛ فيتذكر المسلم أنه مرتبط برب عظيم، ويسند ظهره إلى قوة عظيمة قادرة على كل شيء... والاستغفار والحمد والشكر كلها تذكر المسلم بمعاني التوبة والطاعة، والإقلاع عن الذنوب والمعاصي، وتذكر المسلم كذلك بحاجته إلى عطف الله ورحمته على الدوام...

٨- الحجر الأسود في الكعبة يذكر المسلم بقصة الحجر الأسود من عدة معانٍ، منها: الصفات العظيمة التي تحلى بها رسول هذه الأمة بين أهل مكة عندما حكّموه بوضع الحجر في مكانه... ويتذكر المسلم كيف أن الذنوب تسوِّد القلب تمامًا كما سوَّدت الحجر الأسعد؛ حيث كان يسمى بالأسعد قبل أن تسوِّده ذنوب العباد. فهذا الحجر كان أبيض مثل الثلج

عندما نزل من الجنة... ويتذكر المسلم عند استلام الحجر وتقبيله مقولة الإمام عمر رضي الله عنه: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع. ولولا أني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك» وفي هذا درس في مطلق الطاعة لله عز وجل ولرسوله عليه الصلاة والسلام...

٩- يتذكر المسلم عدد السبعة في الطواف أن أعمار أمة محمد هي بين الستين والسبعين، وقليل من يزيد كما ورد في الحديث (أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين، وأقلهم من يجوز ذلك) رواه الحاكم في المستدرك... فكل شوط من هذه الأشواط يذكره ببداية ونهاية لهذه السبعة من العقود، ثم ينتهي مطاف الإنسان بالدنيا كما ينتهي طوافه بالبيت...

١٠- يتذكر المسلم وهو عند البيت أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، قد رفعا بيتًا بنته الملائكة؛ فرفعوا بذلك دعوة التوحيد لله عز وجل... وأن هذه الدعوة هي أساس كل الرسالات، وخُتمت برسالة المصطفى ﷺ... وأن إبراهيم أبو الأنبياء جميعًا قد بشر؛ بأن رسول الله هو خاتم الأنبياء، وأن رسالته هي رسالة لليهود والنصارى ولجميع الخلق؛ فيتذكر المسلم أن هذه الرسالة هي التي يجب أن تسود وجه الأرض على كل الأديان والمبادئ، وهذا لا يكون إلا بحكم الإسلام ودولة الإسلام التي تحمل هذا الدين رسالة خير وهدى إلى كل الشعوب...

١١- السعي بين الصفا والمروة يذكّر المسلم بعلاقة الوالد بولده وخاصة الأم، وبالتالي علاقة الولد بأمه وأبيه... كيف إن هاجرَ عليها السلام كانت تجري بين الصفا والمرة، حتى منّ الله عليها بالفرج بتفجر ماء زمزم... وفي هذا معانٍ عظيمة منها: إن الله سبحانه هو الذي يفرج الكربات في أعسر الظروف وأشدها على المسلم، ويذكر المسلم كم هو حرص الأم على ولدها وخوفها من أن يناله مكروه؛ وفي هذا تذكرةٌ ببرّ الوالدين... ويعلمنا أيضًا أن مع الرجاء والدعاء بالفرج يجب أن يكون هناك سعي، وأن السعي مع إرادة الله وقدرته يولد الفرج، وليس القعود والدعاء... فهاجرُ عليها السلام كانت تسعى وتدعو الله عز وجل بالفرج...

١٢- ماء زمزم والشرب منه فيه تذكرة بمعنى النعمة، وأن هذه النعمة هي منةٌ من الله، وليس باجتهاد الإنسان؛ وإن كان اجتهاده مطلوبًا بل فرض؛ لكن الفرج والنعمة والمنّة هي من الله، وليست باجتهاد الناس ولا قدرتهم ولا قوتهم المادية، وأن هذا الفرج يأتي عندما تنقطع كل أسباب الأرض، ويرفع الإنسان بصره إلى السماء. فهاجرُ عليها السلام قد انقطع رجاؤها من الأرض؛ ولكنه لم ينقطع من السماء... وكذلك يأتي الفرج والنصر من الله بعد اليأس من أسباب الأرض وشدة الكرب وشدة الأذى لحملة الإسلام وتكالب الظالمين عليهم في كل الأرض، كما هو حالهم اليوم في (الحرب على الإرهاب)، أي الحرب على الإسلام الحق المخلص الصادق. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ

ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾.

١٣- الوقوف بعرفة فيه أكثر من معنى عظيم، وأبرز هذه المعاني: تذكر المحشر والمنشر، وعرصات الموقف والحشر في صعيد واحد، ينتظر فيه البشر المصير... أيضًا هذا الموقف العظيم يذكر المسلم بوحدة هذه الأمة العظيمة (أمة الإسلام) يذكرها بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾، وبقول رسوله عليه الصلاة والسلام في موادعة المدينة: «**هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن اتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم...إنهم أمة واحدة من دون الناس**» سيرة ابن هشام. فقد اجتمعت هذه الأمة في عرفة، رغم اختلاف بلادها وألوانها وأعراقها وألسنتها، في صعيد واحد، يرددون كلامًا واحدًا ويتوجهون لإله واحد (هو الله لا اله إلا هو وحده لا شريك له) وفي هذا تذكير بأن هذه الأمة يجب أن تكون واحدة؛ تحت راية واحدة، في ظل دولة واحدة يحكمها حاكم واحد، هو الخليفة، وأن ألوان الفرقة هذه الموجودة في الحدود والسدود، وتعدد الدول إنما هي صنيعة الاستعمار، ولم تكن أبدًا من شريعة هذه الأمة ولا من صفاتها؛ فيتذكر المسلم وهو في عرفة أن عليه واجبًا عظيمًا، هو العمل لوحدة هذه الأمة بالعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الإسلام...

١٤- بعد الوقوف بعرفة ومزدلفة، يذهب المسلم إلى رمي جمرة العقبة الكبرى، وفي هذا تذكرة للمسلم أنه عدو لشياطين الإنس والجن، وأن شياطين الإنس والجن أعداء له، لا يلتقيان في طريق، وأن الواجب هو إعلان الحرب على الشر والمنكر في كل وقت، تمامًا كما أعلن إبراهيم عليه السلام الحرب على الشيطان عندما وسوس له وراوده بعدم ذبح ولده، وكان عليه السلام يقابله في كل مرة بالرجم وإعلان الحرب عليه... وهكذا يجب أن يكون المسلم دائمًا في أي موقف فيه وسوسة من الشيطان، ومراودة عن فعل أمر الله عز وجل...

فيتذكر معنى الاتباع لدين الله وإعلان الحرب على من سواه، إعلان الحرب على كل الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله، وعدم طاعتهم في منكراتهم... يتذكر أنه يعلن الحرب على الشيطان وعلى أوليائه من الإنس، ويعلن الولاء لله ولأولياء الله؛ وذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾، ويتذكر قوله عليه الصلاة والسلام: «**لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين**» رواه مسلم. فيجب على المسلم أن ينابذ كل شر، وكل انحراف حتى وإن اضطر أحيانًا إلى استخدام القوة؛ إذا أجاز

الشرع استخدامها في مواطن معينة...

١٥- في قصة الفداء، يتذكر المسلم رحمة الله ومنته على عباده، وكيف لو بقيت سنة الذبح بين الناس؛ فالله سبحانه رحيم بخلقه وعباده، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ :«**أترون هذه طارحة ولدها في النار؟**» قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: «**لله أرحم بعباده من هذه بولدها**». وفي هذا تذكير بالرحمة العظيمة التي غمرنا بها سبحانه وتعالى...

١٦- الذبح في يوم العيد فيه تذكرة بأن الصدقة تطفئ الخطيئة، كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث: «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ**» رواه الإمام الترمذي في سننه، وتسد خلل التقصير والقصور الحاصل بين العباد... وفيه تذكير كذلك بأن الإسلام يعلِّم العطاء ورعاية الفقراء والإطعام والصدقة... ويعلِّم نسك الحج كيف يمارس المسلم الإطعام والصدقة عمليًا، قال تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾.

١٧- عندما يحلق المسلم بالتحلل يتذكر معنى الذل والانكسار أمام الخالق جل جلاله، وأن الطاعة في كل شيء حتى في حلق الرأس وتقليم الأظافر وغير ذلك من الفطرة...

١٨- المبيت بمنى تصميم ومرابطة على محاربة الشر، والمبيت انتظارًا لهذا الأمر، وهو إعلان الحرب على الشيطان لثلاثة أيام على التوالي؛ ففي هذا تذكير لمعنى المرابطة والتصميم ومواصلة الحرب على كل أنواع الفساد والشر والظلم بما في ذلك مظالم الحكام وشرورهم، وتعليم للمسلم كذلك في المواظبة والمصابرة على الحق في حمل الإسلام والدعوة إليه لتطبيق شرع الله في الأرض...

١٩- طواف الوداع فيه تذكير بأن آخر عهد المسلم بهذه الرحلة هو طاعة، وأن آخر عهده بالدنيا كذلك طاعة، ويحرص كل الحرص على أن تكون خاتمته في الدنيا طاعة لله، تمامًا كما كانت خاتمته بالبيت طاعة لله عز وجل...

٢٠- يتذكر المسلم بعد كل المناسك والفراغ من الحج قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾، فيتذكر دائمًا أن الله ورسوله هو أحب إليه من كل شيء، ويتذكر الطاعة كما يتذكر والده وولده، بل أشد ذكرًا .. ويتذكر أنه دائمًا بحاجة إلى القربة والحسنات فيقبل على الله دائمًا بالطاعات والقربات...

في رحلة المدينة: رحلة المدينة، وإن لم تكن من المناسك، فإن المسلم يتذكر فيها أمورًا عظيمة منها:

المؤاخاة التي حصلت في هذا المكان العظيم بين الأوس والخزرج، واجتماعهم على هدف سام عظيم هو إقامة صرح الإسلام العظيم (دولة الإسلام)... ويتذكر المسلم أيضًا أن أول دولة في الأرض قد قامت في هذا المكان، وانتشر منها النور والضياء إلى كل أنحاء الأرض... يتذكر المسلم عند زيارة المسجد النبوي أمورًا عظامًا منها: قبر الرسول عليه الصلاة والسلام، وقبر صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأنهما قادة المسيرة نحو الخير بهذا الدين العظيم، وهما أول من أسس هذا البنيان العظيم... ويتذكر الروضة الشريفة وتزاحم المسلمين للصلاة فيها، ما يشير إلى تزاحمهم على الجنة نفسها... ويتذكر إكرام الله لرسوله بجعل الصلاة في المسجد النبوي كألف صلاة من صلواته العادية... ويتذكر كذلك المسجد الأقصى المبارك قرين المسجدين، وما حل به وواجب أمة الإسلام تجاهه... ويتذكر أهل الأقصى وما أصابهم وما حل بهم بسبب شرور يهود... ويتذكر كذلك المسلم المعارك الفاصلة والتضحيات العظيمة في معركة بدر وأحد والخندق وغيرها...

وفي الختام نقول: إن هذه الأمة ستعود كما كانت، وكما أراد لها ربها عز وجل **أمة واحدة من دون الناس**. وإن هذه القوى الشريرة لن تمنع وحدتها ولا نهضتها... فكما اجتمعت في المناسك أمة واحدة ستجتمع في دولة الإسلام (أمة واحدة) تحت راية واحدة، في ظل دولة واحدة، يحكمها خليفة واحد... أما الحرب عليها لثنيها، فإن الله عز وجل كفيل بإبطالها وهزيمتها؛ تمامًا كما هزم الأحزاب من قبل، وكما هزم فارس والروم وكما هزم الصليبيين... وسيرفع علم الإسلام قريبًا فوق الفاتيكان، كما بشر بذلك رسول الله ﷺ حيث قال عندما سئل: **(أي المدينتين تفتح أولاً، قسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: مدينة هرقل تفتح أولاً، يعني قسطنطينية)** رواه الإمام أحمد في مسنده.

وسيبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار كما بشر بذلك أيضًا؛ حيث قال: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر**» رواه الحاكم وصححه، وسيظهر هذا الدين على الدين كله، كما وعد بذلك رب العزة جل جلاله مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

نسأله تعالى أن يتقبل من الحجاج جميعًا طاعاتهم، وأن يكون حجهم حجًا مبرورًا، وسعيهم سعيًا مشكورًا وتجارتهم لن تبور بإذنه تعالى، كما نسأله تعالى أن يمنَّ على الأمة جميعًا بوحدة قريبة في ظل دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؛ ترفع راية الجهاد، وتعيد للأمة عزتها ومكانتها وكرامتها.آمين يا رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مدلول (لا إله إلا الله)

إن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) هي أصل الإسلام، وأساس الشريعة والمنهاج، الإيمان بها تكليف واجب على كل إنسان، وبالنسبة للمسلم هي أول تكليف عليه، وبالتالي هي أصل وأساس كل التكاليف.

فـ **(لا)** هنا في **(لا إله إلا الله)** هي لا النافية للجنس، وهي حرف يدخل على الجملة الاسمية؛ فيعمل بها عمل (إنَّ). فمثلما أن (إنَّ) تؤكد الإثبات وتبالغ فيه؛ فإن (لا) تؤكد نفي ما بعدها وتبالغ فيه. و(لا) أيضًا تدل على نفي حكم الخبر عن جنس اسمها. واسم (لا) هنا هو (إله)، وهو جنس؛ لأنه نكرة في سياق النفي. أما خبرها فهو محذوف تقديره (معبود بحق) فيكون معنى اللفظ مع تقديره (لا إله معبود بحق إلا الله). وهذه الصيغة تحمل معنيين:

أ- الإخبار بنفي العبودية الحقَّة عن كل ما عدا الله.

ب- الإخبار بأن الله وحده هو المعبود بحق.

ووصف أنَّ الله وحده هو الإله المعبود بحق الوارد في كلمة التوحيد **(لا إله إلا الله)** هو إخبار مطلوب منه التصديق الجازم؛ فهو واجب اعتقادي يكفر منكره. كما أن وصف الآلهة غير الله بأنها باطل الوارد في كلمة التوحيد، هي كذلك إخبار مطلوب فيه التصديق الجازم، فهو واجب اعتقادي يكفر منكره أيضًا. إذًا، فكلمة التوحيد **(لا إله إلا الله)** قد نطقت صراحة ملزمة بواجبين اعتقاديين هما:

أ- وجوب الإيمان بالله وحده أنه الإله المعبود بحق.

ب- وجوب الإيمان بأن كل الآلهة غيره باطلة.

وبالعودة إلى كلمة التوحيد مرة أخرى، نرى بعد التدقيق فيها أنها تضمنت ودلت على واجبين عمليين قد ارتبطا ارتباطًا وثيقًا بالواجبين الاعتقاديين الآنفين، بحيث إن الإقرار بالواجبين الاعتقاديين يفرض معه الإقرار بهذين الواجبين العمليين، وبحيث إن هذين الواجبين العمليين لا بد من امتثالهما مع امتثال الواجبين الاعتقاديين ليتم تحقيق كلمة التوحيد **(لا إله إلا الله)** في واقع الحياة. فوصف الله بأنه الإله المعبود بحق هو من المدح، ووصف الآلهة الأخرى بأنها لا تستحق العبادة هو من الذم، والإخبار إن كان يتضمن مدحًا فهو طلب فعل، وإن كان يتضمن ذمًا فهو طلب ترك أي نهي، وعليه يكون المقصود بـ (إله) الوارد في كلمة التوحيد هو (معبود).

والذي يؤكد هذا المعنى هو أن لفظ (إله) في اللغة ليس له إلا معنى واحد هو المعبود، وليس له أي معنى شرعي غير ذلك. فـ **(لا إله)** معناها في اللغة وفي الشرع: لا معبود. ومن دلائل رحمة الله وإقامة حجته على الناس جميعًا هو حصر معنى الإله لغة وشرعًا بمعنى

واحد وهو (المعبود) حتى لا تتعدد المعاني وتتعدد الأفهام، وليكون المعنى قطعيًا، وليكون المعنى محكمًا، وكيف لا وهو كما قلنا: إن كلمة التوحيد هي أس الدين: اعتقادًا والتزامًا

و(**إلاّ الله**) معناها في اللغة وفي الشرع: الذات الواجب الوجود، وهو الله. وعلى هذا فيكون المراد من الشهادة الأولى في الإسلام، ليس شهادة بوحدانية الخالق فحسب، كما يتوهم الكثيرون، وإنّما المراد من الشهادة هو أن يشهد أنه لا معبود إلاّ الله الواجب الوجود، حتى يُفرَد وحده بالعبادة والتقديس، وتُنفى نفيًا قاطعًا العبادة عن أي شيء غير الله.

ومن هنا كان الاعتراف بوجود الله غير كاف في الوحدانية، بل لا بد من وحدانية الخالق، ووحدانية المعبود، لأن معنى (**لا إله إلاّ الله**) هو لا معبود إلاّ الله. ولذلك كانت شهادة المسلم بأنه (**لا إله إلاّ الله**) ملزِمة له قطعًا بالعبادة لله، وملزِمة له بإفراد العبادة بالله وحده. فالتوحيد هو توحيد التقديس بالخالق، أي توحيد العبادة بالله الواحد الأحد.

فالتقديس في الإنسان فطري، ففي فطرة كل إنسان أن يعبد شيئًا، فالعبادة رَجْع طبيعي لغريزة التدين؛ ولذلك يشعر الإنسان حين يؤدي العبادة براحة وطمأنينة؛ لأنه في أدائه العبادة يكون قد أشبع غريزة التدين. إلاّ أن هذه العبادة لا يجوز أن تُترك للوجدان أن يقررها كما يتطلب، وأن يؤديها الإنسان كما يتخيل، بل لا بد أن يشترك العقل مع الوجدان لتعيين الشيء الذي يجب أن يُعبد؛ لأن الوجدان عُرضة للخطأ، ومدعاة للضلال. وكثيرًا ما يدفع الوجدان الإنسان لعبادة أشياء يجب أن تحطَّم، وكثيرًا ما يدفع لتقديس أشياء يجب أن تُحتقر. فإذا تُرك الوجدان وحده يقرر ما يعبده الإنسان، أدى ذلك إلى الضلال في عبادة غير الخالق، أو إلى الخرافات في التقرب إلى الخالق بما يُبعِد عنه.

ولذلك لا يجوز أن يقوم الإنسان بالرجع الذي تتطلبه الغريزة، إلاّ مع استعمال العقل، أي لا يجوز أن يقوم بأعمال بناء على دافع الوجدان وحده، بل لا بد من استعمال العقل مع الوجدان. ومن هنا كان لا بد أن يكون التقديس مبنيًا على التفكير مع الوجدان؛ لأنه رجع لغريزة التدين، فلا يجوز أن يحصل هذا الرجع دون تفكير؛ لأنه قد يؤدي إلى الضلال أو الخطأ. فوجب أن لا يُحدث الإنسان هذا الرجع لغريزة التدين إلاّ بعد التفكير، أي إلا باستعمال العقل. ولذلك لا يجوز أن تكون عبادة إلاّ وفق ما يرشد إليه العقل، حتى تكون هذه العبادة لمن تهدي الفطرة لعبادته، وهو الخالق المدبر الذي يشعر الإنسان أنه محتاج إليه.

والعقل يحتم أن لا تكون العبادة إلاّ للخالق لأنه هو الأزلي، وهو واجب الوجود؛ فلا يجوز أن تكون العبادة لغيره؛ فهو الذي خلق الإنسان والكون والحياة، وهو المتصف بصفات الكمال المطلق. فإذا اعتقد الإنسان بوجوده فيتحتم أن يعبده، ويتحتم أن تكون العبادة له وحده.

فالإقرار بكونه خالقًا، فطريًا وعقليًا، يحتم على المـُـقِر أن يعبده؛ لأن العبادة رجع لشعوره بوجوده، وهي أعظم مظهر من مظاهر الشكر التي يجب أن يقوم بها المخلوق لمن أنعم عليه بنعمة الخلق والإيجاد. فالفطرة تحتم العبادة، والعقل يحتم العبادة. والفطرة تحتم أن تكون هذه العبادة لهذا الخالق وحده دون غيره، والعقل يحتم أن يكون الذي يستحق العبادة والشكر والثناء هو الخالق وحده دون سواه؛ ولذلك نجد الذين استسلموا للوجدان وحده في إحداث رجع التقديس دون أن يستعملوا العقل، ضلّوا، فعبدوا معبودات متعددة مع اعترافهم بوجود الخالق الواجب الوجود، ومع اعترافهم بأن هذا الخالق واحد. ولكنهم حين أحدثوا رجع التدين، قدّسوا الخالق، وقدّسوا معه غيره، فعبدوا الخالق، وعبدوا المخلوقات، إما باعتبارها آلهة تستحق العبادة لذاتها، وإما ظنًا منهم أن الخالق حلّ بها، أو أنه يرضى بالتقرب إليه في عبادتها

فالفطرة تحتم وجود الخالق، ولكن رجع التقديس الذي يتحتم إحداثه حين يحصل ما يحرك مشاعر التدين يؤدي إلى جعل التقديس لكل ما يُظن فيه أنه المستحق للعبادة، إما لكونه خالقًا، أو لتصور رضا الخالق بتقديسه، أو للظن بأنه حلّ به. فيؤدي ذلك إلى تعدد المعبودات، مع وحدة الخالق. ولذلك جاء ظن التعدد متجهًا نحو المعبود، لا نحو الخالق، فكان النفي للتعدد يجب أن يكون نفيًا للمعبودات، وحصرًا للعبادة بالخالق الأزلي الذات، الواجب الوجود.

ولذلك جاء الإسلام مبينًا لبني الإنسان كلهم، أن العبادة لا تكون إلاّ للذات الواجب الوجود، وهو الله سبحانه وتعالى، وشارحًا هذا البيان بطريق عقلي صريح. فسألهم عن الأشياء التي يجب أن يقوم بها المعبود، فأجابوا أنه هو الله، وألزموا أنفسهم الحجة، قال تعالى في سورة المؤمنين: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾. فباعترافهم هذا من أن الله هو خالق كل شيء، وبيده ملكوت كل شيء، فقد ألزموا أنفسهم بعبوديته وحده؛ لأنه حسب اعترافهم هو وحده المستحق للعبادة. وقد بيَّن لهم في آية أخرى أن غير الله لا يفعل شيئًا يستحق العبادة، فقال: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ﴾، وقال: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ ﴾. وقد أكد الله في القرآن وحدانية المعبود في آيات كثيرة، أكد فيها توحيد الإله، فقال: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ﴿ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ أي ما من معبود إلاّ الذات الواجب

الوجود، وهو الله الواحد، وقال: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ أي ما من معبود إلاّ معبود واحد.

فالإسلام جاء بتوحيد العبادة بالذات الواجبة الوجود، الذي يحتم العقل والفطرة وجودها وهو الله. والآيات القرآنية تدل دلالة صريحة في نفي تعدد الآلهة، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ أي جاءت الآيات في نفي تعدد المعبودات، وفي حصر العبادة بالإله الواحد وهو الله، أي جاءت بأن المعبود واحد هو الذات الواجب الوجود.

هناك كثيرون على وجه الأرض، ولا سيما في العالم الغربي، يعتقدون بالله ويؤمنون به، ولكن اعتقادهم وإيمانهم مبني على أن الله فكرة وليس حقيقة. وهؤلاء يرون أن الإيمان بوجود «إله» إيمان بوجود فكرة الألوهية، وهي فكرة يقولون عنها إنها جميلة!! لأنه ما دام الإنسان يتخيلها، ويعتقد بها، ويخضع لسلطانها، فهو يبتعد عن الشر ويقترب من الخير بدافع هذه الفكرة. فهي رادع داخلي يفعل أكثر مما يفعله الدافع الخارجي. ولذلك يرون أنه يجب الإيمان بالله، ويجب تشجيع الإيمان به، حتى يظل الناس خيّرين مدفوعين إلى الخير بدافع داخلي يسمونه «الوازع الديني"!!..

وهؤلاء ما أسهل ما يجرون إلى الإلحاد، وما أقرب ما يرتدون عن إيمانهم هذا بمجرد أن يندفع العقل بالتفكير للمس وجود هذه «الفكرة». فإذا لم يلمس وجودها، ولم يدرك لهذا الوجود أثرًا، جحد وجود إله وكفر بالله. وفوق هذا، فإن الإيمان بأن الله عند هؤلاء فكرة وليس حقيقة يجعل الخير أيضًا فكرة وليس حقيقة، ويجعل الشر أيضًا فكرة وليس حقيقة، فيقوم الإنسان بالأعمال بقدر ما يتخيل فيها من فكرة الخير، ويبتعد عنها بقدر ما يتخيل فيها من فكرة الشر.

والذى أدى بهؤلاء إلى هذا النوع من الإيمان هو أنهم لم يستعملوا العقل في الوصول إلى الإيمان بالله، ولم يهتدوا لحل العقدة الكبرى الناشئة من الأسئلة الطبيعية عن الكون والإنسان والحياة، وعما قبل الحياة الدنيا وعما بعدها، وعن علاقتها بما قبلها وما بعدها، حلًا عقليًا، وإنما لُقّنوا الحل الذي يريده ملقّنهم، فسلّموا بهذا الحل وظلوا مؤمنين دون أن يدركوا حسًا وجود الذي آمنوا به. وكثير منهم من كان يحاول أن يستعمل عقله فيجاب أن الدين فوق العقل ويُجبَر على السكوت!.

والصواب أن الله حقيقة وليس فكرة، وأن وجوده ملموس محسوس، وإن كانت ذاته يستحيل إدراكها. فالإنسان قد أدرك المخلوقات بحسه وعقله، وأدرك من الإحساس بها وجود خالق لها قطعًا. فوجود الخالق حقيقة قد لمس الإنسان وجودها بالحس وليس فكرة تخيلها الإنسان في ذهنه؛ لذلك كان الغرب وكل من يؤمن بأن الإيمان بالله هو فكرة جميلة تعود بالخير على صاحبها، ولم تكن عنده حقيقة قد تلمَّسَ وجودها، إنما يقوم بنيانه على أساس متهاوٍ سرعان ما ينخسف به.

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب: سيدنا يوسف عليه السلام

حمد طبيب - بيت المقدس

ما أشبه حال حملة الدعوة اليوم، وهم يعملون بكل حزم وعزم لإعادة حكم الله في الأرض، بحال الأنبياء والرسل عليهم السلام، ومن تبعهم على دينهم وسار معهم؛ حيث لاقَوا الأذى والشدة والضيق الشديد، ولاقَوا كذلك التكذيب والإعراض والصدّ والردّ عن دين الله عز وجل، ولاقى بعضٌ منهم القتل والاستئصال؛ وذلك كما حصل مع بعض أنبياء بني إسرائيل كزكريّا ويحيى عليهما السلام، قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾؛ ولكن كل ذلك لم يثنهم عن دعوتهم، ولم يوقف مسيرتهم النورانية الهادية المستقيمة نحو هدفهم السامي العظيم، ولم يفتَّ من عضدهم وعملهم المتواصل الدؤوب، ولم يُفتر عزيمتهم الوقَّادة، بل ظلوا سائرين - في هدفهم - إلى مرضاة الله عز وجل؛ متجاوزين كل الصعاب، ومتخطين كل العقبات، ومتحملين كل صنوف الأذى والعذاب والاضطهاد... حتى نصرهم الله عز وجل على أعدائهم، ومكّن لهم في الأرض واستخلفهم فيها، وجعل لهم العزة والرفعة بعد الذل والاستضعاف؛ فصدق فيهم قوله عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾، وقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

وفي هذا الموضوع نريد أن نقف عند واحدة من هذا القصص العظيم في الثبات والصبر واليقين بالله عز وجل، وبنصره ونصرته، رغم الشدة والابتلاء الشديد في الغربة والبعد عن الأهل والديار. إنها قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) الصادق الأمين، العفيف، الصابر على الشدائد والبلاء... وقبل أن نذكر هذه القصة العظيمة والدروس والعبر فيها نقول: إن الأنبياء جميعًا هم حملة أمانة وحي السماء؛ فهم المبلِّغون عن ربهم عز وجل، وهم القدوة والأسوة الحسنة، وخاصة في موضوع الدعوة إلى الله، والصبر والثبات عليها، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾. وقال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا

لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾. وقال في آخر قصة يوسف عليه السلام: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾. فالصبر والثبات، وحمل الرسالة وأداؤها بصدق وعزم وإخلاص، هو أمر واحدٌ- عند كل الأنبياء وأتباعهم ممن ساروا على نفس الطريق - لا اختلاف فيه؛ فقد ثبت وصبر أنبياء الله، من عهد نوح عليه السلام، إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم، على أداء الرسالة وتبليغها بحقّ وصدق، وإن حملة الرسالة أيضًا - من أتباع هؤلاء الرسل، ممن ناصروهم وساروا معهم - قد ساروا على نفس النهج الذي سار عليه أنبياؤهم، فنصرهم الله وأيدهم بروح منه. فهؤلاء أتباع موسى عليه السلام من بني إسرائيل، ممن اتبعوا رسالته دون تحريف ولا تبديل، قد نصرهم الله عز وجل على عدوهم، وثبتهم ومكّن لهم في الأرض... وهؤلاء أتباع عيسى عليه السلام، من الحواريين، قد ثبتهم الله عز وجل وأيدهم بنصره ونصرته... وهؤلاء أصحاب الكهف من أتباع النصرانية الصحيحة، قد ثبتوا على الحق ولم يغيروا ولم يبدلوا، فنصرهم الله تعالى وأيدهم وصرف كيد أعدائهم عنهم... وهؤلاء أيضًا أتباع هذا النبي الكريم محمد ﷺ قد نصرهم الله عز وجل وثبّتهم، ومكّن لهم في الأرض في جميع المراحل التي مروا بها بعد وفاة الرسول الكريم، تمامًا كما نصر نبيهم، عليه الصلاة والسلام، ورسالته ... وما زالت هذه السُنَّة الربانية العظيمة قائمة لا تتبدَّل ولا تتحَّول حتى يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾.

أما ما يتعلق بهذه القصة العظيمة، قصة يوسف (عليه السلام)، فلا نريد أن نفصّل في أحداث هذه القصة ومجرياتها، ولكن نريد أن نقف عند دروس وعبرٍ تتعلق بحمل الدعوة والثبات على المبدأ، وعلى الخطى العملية التي سار فيها يوسف عليه السلام، من بداية الابتلاءات والمحن والشدائد، حتى تمَّ له التمكين في الأرض؛ لتكون هذه الرحلة الإيمانية نورًا نستضيء به في حملنا للأمانة العظيمة لاستئناف الحياة الإسلامية... وسنقف على دروس وعبر هذه القصة العظيمة من عدة زوايا هي:

١- **الإيمان الراسخ الثابت** عند سيدنا يوسف عليه السلام، وعمله الدؤوب في إيصال هذا

الإيمان إلى كل الناس وحرصه على ذلك... وكيف نتمثل هذا النهج كحملة دعوة لإقامة الحكم بما أنزل الله، وكيف نرغِّب الناس بهذه الفكرة والسير في طريق العمل لها.

٢- **تحمل الأذى وكافة صنوف التعذيب والتضييق**، والإصرار على التزام طريق الله عز وجل الهادي المستقيم، وعدم الانجرار وراء مغريات الحياة الدنيا وشهواتها وبهارجها الزائفة الزائلة.

٣- **الثقة بالله سبحانه وتعالى وبوعده ونصره ونصرته**، النابع من إيمان سيدنا يوسف (عليه السلام) وكيف نتمثل نحن **حملة الدعوة إلى الله** - هذه الأيام - طريق هذا النبي الكريم، الثابت الصابر، في ثقته العظيمة بالله، وبأنه ناصره ومؤيده، بأن الله سينصرنا رغم الشدائد، وسيزيل كل هذه الشدائد والكربات من طريقنا.

٤- **العاقبة العظيمة والجزاء الأوفى** لنبي الله يوسف (عليه السلام) بسبب الإيمان الراسخ، والثقة بوعد الله، وسبب التزامه المنهج الإيماني أمام المغريات، وأمام الصد والتعذيب ومحاولات ثنيه عن طريقه.

أما ما يتعلق بالأمر الأول؛ فقد حرص يوسف (عليه السلام) على التزام منهج الإيمان في كل مراحل حياته، وفي كافة الأحداث التي اعترضته، حتى داخل السجن، وهو في أشد الظروف ابتلاء وقسوة. فقد وجد في بيئة موبوءة بعبادة الأوثان وتقديسها، وإعطاء الولاء المطلق لسدنتها، من الكهان... لكن يوسف (عليه السلام)، رغم غربته ووحدته وبعده عن الأهل والأنصار، أبى أن يحني هامته لتلك الأوثان، وأبى أن يسير مع ذلك التيار المشرك بربه عز وجل. وهذا الأمر ليس سهلًا، وخاصة في ظروف كهذه الظروف الصعبة؛ ولكنه الإيمان والثبات عليه... الإيمان الذي يضع مرضاة الله عز وجل في كفة، وسخط العالمين وعدم رضاهم في الكفة المقابلة. وفوق ذلك كان (عليه السلام) يتصدَّى ويبيِّن زيف هذه الأوثان، كلما سنحت الفرصة بذلك؛ كما فعل مع الفتية داخل السجن؛ حيث خاطبهم فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾.

وفي هذا درس وعبرة لحملة الدعوة هذه الأيام، في الثبات على الإيمان - وسط غربة هي أشد من الغربة التي لاقاها الرعيل الأول من أمة الإسلام - ووسط تيارات جارفة يصنعها الاستعمار وعملاؤه من الحكام، ووسط تأويلات وتبريرات من علماء السوء، ووسط تيارات

إسلامية تدّعي لنفسها الفهم للإسلام وتُضلّل الناس بذلك، وتُسخّر طاقات الأمة - كذبًا وزورًا - في خدمة عملاء الاستعمار من الحكام، وفي تثبيت كراسيّهم الزائفة الظالمة. ففي وسط هذه الأجواء المشحونة، ووسط الضلال والزيف، يقف حملة الإيمان الراسخ (من حملة الدعوة) بثبات وطمأنينة؛ لا يلتفتون يمينًا ولا شمالًا، وإنما يسيرون إلى الأمام في خط مستقيم، يرفعون رؤوسهم إلى أعلى، إلى الله عز وجل ومرضاته.

ففي مصر الكنانة، حاول من يدعون السير في طريق التغيير على أساس الإسلام، أن يحرفوا البوصلة عن مسارها واتجاهها المستقيم نحو الديمقراطية الزائفة المضللة، ونحو تطويع الإسلام لقبول القوانين الدولية الكافرة، ونحو الاعتراف بسطوة أميركا وكيان اليهود ومنظوماتهم الدولية، ونحو مشاركات تحت مظلة مؤسسات قائمة على الكفر والضلال، مثل مجلس الشعب وغيره من مؤسسات...

وفي تونس أيضًا، التفّ الكفار على نقمة الشعب الثائر، وتطلعاته لتطبيق الإسلام؛ وذلك بحرف الاتجاه بواسطة (حركة النهضة الإسلامية)؛ فصارت تؤوّل تأويلات ما أنزل الله بها من سلطان، وتُدخل في الإسلام ما ليس منه؛ مثل الديمقراطية والحرية .. وتُدخل في الأحكام ما ليس منها؛ مثل السماح ببيع الخمور في الأماكن العامة، والسماح بلبس أزياء الكفر في الأماكن السياحية؛ مثل لباس البحر الغربي؛ حتى وصل الأمر بهم إلى (فصل الدين عن السياسة) إرضاءً للكفار ومشاريعهم المضللة في بلاد المسلمين... وكان حملة الدعوة في كلتا الحالتين؛ يقفون وسط الجموع وفي المنابر، ووسائل الإعلام المتاحة؛ يقولون بأعلى صوتهم: ليس هذا من الإسلام، ولا من جنسه؛ والإسلام بريء من برامج الكفار، ومن مشاريعهم السياسية التضليلية .. وفي نفس الوقت يبيّنون للناس طريق الإسلام الصحيح الذي سار فيه الأنبياء، وسار فيه رسولنا عليه الصلاة والسلام وصحابته، غير مبالين بما يقع من صَدٍّ ورَدٍّ؛ من أبواق الأنظمة ومن الجماعات الإسلامية التي رضيت لنفسها ما رضيت، مما ليس من الإسلام!!..

أما الأمر الثاني؛ فهو (تحمل الأذى) في سبيل حمل الحق والثبات عليه ؛ فلا يترك أتباع الباطل -على مر العصور - أتباع الحق والهداية يمضون في طريقهم بطمأنينة وأمان، بل إنهم يقفون في وجه الحق؛ يصدون عن سبيل الله من آمن يبغونها عوجًا وضلالًا وانحرافًا.. وهذا ما حصل بالفعل مع سيدنا يوسف (عليه السلام)؛ عندما وقف عزيز مصر في بداية الأمر مع الباطل وأنصاره، وأودع يوسف (عليه السلام) السجن، رغم أن يوسف عليه السلام قد سار في

طريق الاستقامة، ورفض السير حسب رغبات سيدة القصر (امرأة العزيز)، وأيقن العزيز هذه الحقيقة تمامًا؛ أي أيقن براءة يوسف عليه السلام من التهمة الملفقة المزيفة. ورغم كل ذلك أودع يوسف (عليه السلام) السجن، وبدأت مع ذلك رحلة المعاناة والقسوة والشدائد... فهل انحرف يوسف (عليه السلام) عن مبدئه، أم أنه ظلّ ثابتًا صابرًا؛ يتحمل الأذى في سبيل الحق، موقنًا بأن الله سبحانه سينصره ولو بعد حين؟!. لقد ثبت يوسف عليه السلام على أحكام دينه، ورفض الشهوات ومغريات الحياة الدنيا، وآثر السجن على كل ذلك..

وهكذا الأمر يجب أن يكون، مع كل حاملٍ للحق، في أي وقت وحين... فان ثمن الاستقامة والثبات عليها كبير؛ وخاصة أن حملة الدعوة يعيشون هذه الأيام في ظل أحوال قاتمة؛ من سيطرة الكفار وتفوق قوتهم، ومن إنفاقهم للأموال في كل اتجاه. يقول الحق تعالى في وصف مكر الكفار وحربهم على الإسلام وأهله: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾.

فحملة الدعوة في هذا الزمان لا يجدون الطريق مفروشًا بالورود، فالطريق صعب كأداء، وشاقةٌ ووعرة، ومليئة بالأذى الشديد والصد عن سبيل الله؛ سواء كان ذلك عن طريق الدول العملاقة وطاقاتها الكبيرة؛ كما تفعل أميركا في حربها على حملة الحق تحت ذريعة (الحرب على الإرهاب)، أو كما يفعل عملاؤها من الحكام؛ ممن يأتمرون بأمرها ونهيها، لا يعصون لها من ذلك شيئًا، ويفعلون لها ما يؤمرون. وكما هو حال الكثير من المفكرين والعلماء المضبوعين بالحكام عملاء الدول الكافرة... وغير ذلك من حملة لواء الباطل. فمن يقتفِ طريق الحق، ويتخذ من سيرة الأنبياء أسوة حسنة، فإنه لا يلتفت إلى كل ذلك؛ لأنه يعلم يقينًا أن هذا هو الباطل الذي سيبطله الله، إن عاجلًا أو آجلًا. وإن ما يحمله هو الحق، وسيظهره الله بعزته وقوته، إن عاجلًا أو آجلًا، قال تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾.

أما الأمر الثالث؛ فهو الثقة المطلقة بوعد الله عز وجل، والثقة بأن هذا الوعد سوف يتحقق قريبًا. وهذه المسألة؛ (**الثقة بالله عز وجل**) قد تحققت وترسّخت في نفسية يوسف عليه السلام بصورة إيمانية عالية، وكان ينتظر وعد الله ويرقبه كل لحظة، بنفسية آمنة مطمئنة، كلها ثقة بأن الوعد الرباني آتٍ لا محالة... وهكذا يجب أن تكون نفسية حامل الدعوة وعقليته، كلها ثقة وطمأنينة بأن وعد الله عز وجلّ بالنصر والتمكين والاستخلاف سيتحقق حتمًا؛ إن عاجلًا أو آجلًا.. وإن الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، بفضل الله، تتحقق خطواتها في أرض الواقع؛ شيئًا فشيئًا

نحو الهدف العظيم؛ وهو إعلانها بشكل سافر صريح في يوم قريب، وليس بعيدًا ..

إن حامل الدعوة عندما يقتفي سيرة الأنبياء، كسيرة يوسف الصديق عليه السلام، في حمله للدعوة؛ فإنه ينظر إلى الأحداث التي تمر بها الدعوة، سواء أكانت إقليمية تحدث داخل العالم الإسلامي، أم في المنطقة المحيطة، فإنه ينظر بعين الثقة بأن هذه الأحداث كلَّها تصب في طريق الخير، وأنها تقرّبُ حملة الدعوة من الهدف المنشود، وهذا بعكس من ينظرون للأحداث بعين الريب والشك والحسابات المادية، والمصلحية والمنافع الآنية المؤقتة، وعدم الإيمان؛ وبالحسابات المبنية على نظرة الواقع الضيقة... فالثقة عند الرسل والأنبياء مطلقة بتأييد الله عز وجل، وإن ما عند الله هو آتٍ قريبًا لا محالة..

أما الأمر الأخير في هذا الموضوع؛ فهو **(العاقبة والجزاء الأوفى)**؛ في الدار الدنيا قبل الآخرة. وهذا ما كان بالفعل لسيدنا يوسف عليه السلام بعد سنوات من الشدة والقسوة والضيق والسجن؛ فقد جاء أمر الله عظيمًا، ليس فقط ببيان الحق، وإنما أيضًا بانتصار الفكرة التي كافح وناضل سيدنا يوسف من أجلها، وصبر على أذى أعدائها؛ فقد كانت العاقبة للمتقين. كانت لسيدنا يوسف عليه السلام في بيئةٍ موبوءةٍ بعبادة الأوثان سنواتٍ طويلة، في بيئة محاطةٍ بالعداء لفكرة الإيمان... إن العاقبة لصاحب الحق، والصبر عليه، لسيدنا يوسف عليه السلام، قد جاءت في أشد الظروف قسوةً، جاءت ويوسف عليه السلام ما زال في السجن لم يخرج منه بعد، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾. لقد مكَّن الله عز وجل ليوسف في الأرض، ونصره، ونصر فكرته، وجعله عالي المقام في دار الدنيا قال تعالى: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾. وصار يوسف عليه السلام في مركز القيادة؛ ينشر دين التوحيد في أرض مصر؛ ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾.

إن العاقبة كذلك ستأتي لحملة الدعوة - بإذن الله- قريبًا؛ تمامًا كما جاءت لسيدنا يوسف عليه السلام؛ بعد إيمان وصبر واحتساب، ومواظبة على الحق؛ دونما كلل ولا ملل، فكان الجزاء الأوفى له في الدنيا قبل الآخرة... وهكذا فإن حملة الدعوة اليوم لإعادة حكم الإسلام؛ قد آمنوا إيمانًا راسخاً بأن الإسلام هو الحق أمام النظم السقيمة العقيمة والمبادئ الهابطة الوضعية؛ (النظام الاشتراكي والنظام الرأسمالي الديمقراطي)، وأيقنوا كذلك بناء على

هذا الإيمان الراسخ الثابت أن هذه النظم الممتدة في كل العالم الإسلامي إنما هي نظمٌ سقيمة عقيمة، مبنية على أسس واهيةٍ، ومرتبطةٍ بالنظم الاستعمارية العالمية، وأخذوا يعملون لتغيير هذا الواقع بكل ما أوتوا من طاقات وإمكانات؛ يحدوهم الإيمان الراسخ، وينطلقون من قاعدته المتينة، موقنين بوعد الله عز وجل، لا يخالجهم في ذلك أدنى ريب وشك. أما كيف يتحقق هذا الوعد وأين ومتى؟. فإن تقدير ذلك كله بيد الله وحده... فهو الذي يحكم بعلمه وحكمته وقدرته: متى يكون ذلك؟ وكيف؟ وأين؟ وإذا حكم رب العزة جل جلاله في هذا الأمر فإنه يهيئ له أسبابه وظروفه الطيبة التي تساعد حملة الدعوة لتحقيق هذا الأمر الجلل.

والحقيقة، إن من ينظر في الواقع يرى أن الأحداث وتقلُّب الأيام والسنين يقرب حملة الدعوة من هدفهم في كل يوم. فقد انهارت الأفكار الواهية، وأصبح أهلها ينبذونها، وانكشف عُوار هذه الأنظمة المتربعة فوق رقاب المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها، ثم جاءت هذه الثورات كردة فعل غاضبة على ظلم الحكام، وتسلطهم وغطرستهم؛ فانبرى لها كل قوى الكفر ومن سار معهم من أعوانهم الحكام. والسبب هو أن الناس صاروا يطالبون بتطبيق نظام الإسلام، والتخلص من عملاء الاستعمار السياسيين... وفي ظل هذا وذاك صار العالم يشهد أحداثًا عظيمة؛ تتمثل بالانقلاب الفكري عند أصحاب المبدأ الرأسمالي العفن المهترئ، وتتمثل بالمظاهرات والمسيرات الضخمة التي تجوب شوارعهم في أرقى العواصم الأميركية والأوروبية؛ تطالب بإسقاط هذا النظام، وخاصة في الجانب الاقتصادي. وفي نفس الوقت، ومع مواكبة هذه الأحداث الجسام العظام، أصبحنا نسمع ونقرأ عن آلاف كثيرة في بلاد الغرب، تعلن إسلامها في كل عام. ففي دولة مثل أميركا يعلن ما يقارب العشرين ألفًا إسلامهم في كل عام!!. ولا نبالغ إذا قلنا إن العالم جميعًا اليوم، وليس فقط أمة الإسلام، يقف على أبواب الخير العميم الذي انقطع نوره وريحه الطيبة منذ سنوات؛ فابتعدت بعده العزة عن بلاد المسلمين.

إن العالم على أبواب عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي يرضى عنها ساكن الأرض وخالق السماوات والأرض، فلا تبقي الأرض (في ظلها) خيرًا إلا أخرجته، ولا تبقي السماء قطرًا إلا أنزلته.

نسأله تعالى أن يظلنا بظلها، وأن يجعلنا من بُناتها وشهودها وجنودها.آمين يا رب العالمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فايننشال تايمز: ترامب في طريقه لتدمير رئاسته

علقت صحيفة «فايننشال تايمز» على الأزمة التي تمر بها إدارة دونالد ترامب، في ظل استقالة مدير طاقم البيت الأبيض رينس بريبوس، وتعيين وزير الأمن الداخلي جون كيلي مكانه، قائلة إن الإدارة في الطريق إلى تدمير نفسها. وتقول الصحيفة «قدم دونالد ترامب في الشهور الستة منذ دخوله إلى البيت الأبيض، الغضب والصخب وليس أكثر، وأي أمل بأنه سينضج في الحكم قد تبخر هذا الأسبوع، وهو أسبوع فوضوي ودمار ذاتي حتى بموجب المعايير الكئيبة لرئاسته»» وتشير الصحيفة إلى أن «ترامب، رجل العقارات، الذي يعدّ نفسه قائدًا للرجال، أثبت أنه غير قادر على استخدام السلطة بطريقة مسؤولة، فقام، وبطريقة علنية، بإضعاف النائب العام وأكثر الداعمين له، وصدم وزارة الدفاع (البنتاغون) عندما حرم الشاذين جنسيًا من الخدمة في الجيش الأمريكي، ووقف متفرجًا في الوقت الذي قام فيه مدير اتصالاته أنتوني سكاراموتشي بشن هجوم قذر ضد مسؤول موظفي البيت الأبيض بريبوس». وتضيف الصحيفة: «هذه رئاسة لا قبطان لها، وقائدها سكران في السلطة»، مشيرة إلى ما قاله كارل روف، الرجل الذي هندس وصول ونجاح جورج دبليو بوش إلى السلطة، حيث قوّم حكمه في الإدارة الحالية قائلًا: «لو استمر ترامب في هذه الطريقة التدميرية من السلوك، فإنه سيغرق رسالته، بل ربما رئاسته قبل نهاية عامه الأول، وقد يخرج من السلطة» وتذهب الصحيفة إلى أن «الرئيس ترامب يعتقد أنه فوق الخلاف السياسي، وحتى فوق القانون، ويتعامل مع المميزات الرئاسية بطريقة منفتحة، إن لم تكن كريمة، وبحسب التقارير، فإنه ينظر في إمكانية العفو عن نفسه في حال تعرض لاتهامات من المحقق المستقل بأنه تعاون مع الروس في أثناء الحملة الانتخابية، وهذه منطقة خطيرة ليس للرئيس فقط، لكن للحزب الجمهوري أيضًا».

واشنطن بوست: الجمهوريون منقسمون رغم سيطرتهم على الحكومة

نشرت صحيفة "واشنطن بوست" تقريرًا يؤكد أن الحزب الجمهوري الأمريكي يعاني بعد مرور ٦ أشهر على فرض سيطرته الكاملة على الحكومة من تصعيد الخلافات بين مختلف فصائله الداخلية. وأشار التقرير إلى أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يهاجم السيناتورات الجمهوريين بسبب فشلهم في تمرير إصلاح قطاع الرعاية الصحية، بينما يفقد القادة في الكونغرس ثقتهم بأعضاء الكونغرس، وينظر أبرز ممولي الحزب في استخدام ثرواتهم في محاولة للضغط على مسؤولين متمردين. وقال العضو

الجمهوري في مجلس النواب الأمريكي توم ماك آرثر في إحدى المقابلات: "هناك قبائل عديدة في حزب واحد لها أجندات كثيرة تحاول أن تفعل ما تريده". وأكدت الصحيفة أن تصاعد النزاعات الداخلية يهدد بتقويض الجهود الرامية إلى إصلاح قوانين الضرائب وغيرها من المبادرات المهمة، مشيرة إلى أن استمرار الأزمة الداخلية على خلفية تعثر تنفيذ أولويات ترامب وانشغاله بالتغييرات الإدارية والتحقيقات في التدخل الروسي في الانتخابات، تهدد باندلاع نزاعات داخلية بين الجمهوريين خلال الحملات في الانتخابات النصفية في عام ٢٠١٨ المقبل.

سفير الإمارات: خلافنا مع قطر جوهري فنحن نريد حكومات علمانية في المنطقة وهي تريد شيئًا آخر!

فجرت تصريحات سفير الإمارات في الولايات المتحدة الأمريكية يوسف العتيبة، سيلًا من التعليقات على وسائط التواصل الاجتماعي، خاصة في "تويتر" الذي يحظى بمتابعة كبيرة في الخليج عمومًا، والسعودية خصوصًا. وقد توزعت التعليقات بين تلك المتفاجئة، بل المندهشة، والأخرى الغاضبة والساخرة و المستغربة . وكان العتيبة، قال إن رؤية قطر لمستقبل الشرق الأوسط تختلف في شكل كبير عما تريده الدول المقاطعة، مؤكدًا أن الإجراءات التي اتُخذت ضد الدوحة ليست وليدة اللحظة، مضيفًا في برنامج حواري على قناة «بي بي إس» الأميركية: «إن سألت الإمارات والسعودية والأردن ومصر والبحرين ما هو الشرق الأوسط الذي يريدون رؤيته بعد ١٠ سنوات من الآن، فسيكون متعارضًا في الأساس لما أعتقد أن قطر تريد رؤيته بعد ١٠ سنوات من الآن. ما نريد أن نراه هو حكومات علمانية مستقرة مزدهرة وقوية»

ميدل إيست آي: السياسات الاقتصادية للحكومة السعودية غير مسؤولة وتدفع الناس للثورة

انتقد تقرير لموقع "ميدل إيست أي" البريطاني السياسات الاقتصادية الحكومية في السعودية التي وصفها بأنها "غير مسؤولة"، مشيرًا إلى أن أعدادًا متزايدة من المواطنين السعوديين ومن العمال الأجانب يواجهون صعوبات اقتصادية غير مسبوقة، محذرًا من أنهم لن يبقوا صامتين طويلًا. وحذرت السعودية من المساس بالسياسات التي تخص المواطنين بشكل مباشر، مشيرة إلى أن "مثل هذا المصير سيعني شيئًا واحدًا، ألا وهو الثورة، فعندما يفقد الناس كل شيء، فإن رد فعلهم الوحيد سيكون الخروج إلى الشارع للتعبير عما وصلوا إليه من إحباط". وجاء في التقرير الذي ترجمته "عربي٢١"، أن صناع السياسة في دوائر صنع القرار في السعودية "يفشلون في رؤية أبعد من القيمة الاسمية لمبادراتهم". وأضافت الصحيفة: "صحيح أن مثل هذه الرسوم على المواطنين والمقيمين ستزيد من الدخل المباشر، ولكنها ستدمر الحرفيين ومشاريع التجارة الصغيرة ومتوسطة الحجم. فهذه المشاريع تقوم في العادة على ميزانيات

صغيرة، وتعتمد على موارد محدودة". وقالت: "بدلًا من المبادرة بدعم هذا القطاع المجهد، ستفاقم الإجراءات الجديدة من الضغوط التي يتعرض لها".

ترامب يتفاخر على "تويتر" بتحصيله مئات مليارات الدولارات من السعودية

علَّق الرئيس الأميركي دونالد ترامب على زيارته للمملكة السعودية وتوقيعه اتفاقيات بمئات مليارات الدولارات، عبر منصته المفضلة "تويتر"، في حسابه الشخصي الرسمي على موقع التدوينات القصيرة. وغرد ترامب بالقول: "جلبت مئات المليارات من الدولارات إلى الولايات المتحدة الأميركية من الشرق الأوسط ما يعني: وظائف، وظائف، وظائف!". ويبدو ترامب متفاخرًا بهذه المكاسب التي حققها من زيارته للشرق الأوسط، وحصوله على اتفاقيات مالية مع السعودية، معتبرًا هذا الأمر إنجازًا لإدارته. ويأتي هذا التعليق من ترامب بعد جولته للشرق الأوسط، وهي الجولة الأولى له رئيسًا للولايات المتحدة، وقام خلالها أولًا بزيارة للمملكة العربية السعودية، ووقع اتفاقيات معها بمئات المليارات قدرت بنحو ٣٦٠ مليار دولار، ثم غادر منها إلى (فلسطين المحتلة) ومنها إلى الفاتيكان. بهذا الصدد علَّق الكاتب البريطاني ديفيد هيرست بقوله: إن الفرحة غمرت البيت الأبيض الأميركي نتيجة "المكرمة المالية السعودية غير المتوقعة" والتي ستثمر خلق مليون فرصة عمل جديدة في الولايات المتحدة في الوقت الذي يبلغ فيه معدل البطالة الرسمي في السعودية ١٢ بالمائة. وقال هيرست بمقاله في موقع "ميدل إيست آي" إن ترامب ضمن أكبر صفقات التسليح في تاريخ الولايات المتحدة، وبذلك يكون وفى بالوعد الذي قطعه على نفسه أثناء حملته الانتخابية وخاصة "حمل آل سعود على دفع ثمن الصواريخ التي لن يتسنى لهم استخدامها أبدًا".

واشنطن تحذر المعارضة السورية من قتال النظام في البادية

حذر التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن لمكافحة تنظيم الدولة، المعارضة السورية من قتال قوات النظام في البادية، وشدد على وجوب تركيز معاركها على قتال التنظيم في شرق سوريا. وقال المتحدث باسم التحالف رايان ديلون، إن «التحالف يدعم فقط تلك القوى التي التزمت مكافحة (داعش)»، في وقت نقلت محطة «سي إن إن» الأميركية عن مصادر، قولها إن فصيل «شهداء القريتين» الذي تدعمه واشنطن ويشرف على تدريبه خبراء غربيون في معسكر التنف في زاوية الحدود السورية – العراقية – الأردنية، قرر إجراء عمليات مستقلة ضد قوات النظام السوري. وأوضح ديلون أن التحالف أبلغ قادة «شهداء القريتين» أنه سيتوقف عن دعم الفصيل المعارض في حال اختار «تحقيق أهداف أخرى» غير قتال «داعش». وأضاف أن التحالف أوقف دعم "شهداء القريتين".

انتخابات محلية بشمال سوريا ترسم ملامح إقليم كردي مستقل

قال مسؤول كردي إن الإدارة التي يقودها الأكراد في شمال سوريا ستجري انتخابات للمجالس المحلية ومجلس لإدارة الإقليم كله في ما يبدو أنه تحرك لدعم حكمها الذاتي للمنطقة بحسب ما نقل موقع ميدل إيست أونلاين. وتسيطر جماعات كردية وجماعات متحالفة معها على مساحات من الأراضي في شمال سوريا في مناطق خاضعة لسيطرة قوات "سوريا الديمقراطية" التي تدعمها الولايات المتحدة وهي تحالف لفصائل مسلحة تقوده وحدات حماية الشعب الكردية. لكن الحكم الذاتي للأكراد يثير قلق تركيا التي تعتبر وحدات حماية الشعب الكردية وذراعها السياسي المتمثل في حزب الاتحاد الديمقراطي امتدادًا لحزب العمال الكردستاني الذي يشن تمردًا ضد أنقرة منذ ثلاثة عقود. وقال المسؤول إن الانتخابات ستجرى في أواخر الصيف لاختيار هيئات تدير المجالس المحلية ثم في نوفمبر/تشرين الثاني لاختيار الهيئات التي تدير مناطق أوسع ثم في يناير/كانون الثاني لانتخاب أعضاء المجلس الذي يدير الإقليم بكامله. ووافق مجلس تم تأسيسه في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦ بهدف تشكيل مؤسسات الحكم والتحضير للانتخابات على مواعيد وقواعد إجراء الانتخابات. وتخشى تركيا من قيام كيان كردي مستقل على حدودها ما يحفز النزعة الانفصالية لدى أكرادها في شرق البلاد. وأصبح وضع أكراد سوريا خلال الحرب الأهلية الدموية مختلفًا تمامًا عما كان عليه قبل نحو ست سنوات، حيث باتوا أكثر قوة وتنظيمًا وتسليحًا. كما أتاحت لهم الحرب رسم الملامح السياسية لكيان كردي شبه مستقل، وذلك بدعم أميركي مستمر وعلني لوحدات "حماية الشعب الكردية" ضمن سياسات واشنطن المعلنة للتصدي لتنظيم الدولة الاسلامية.

إندبندنت: بوتين يوقع قانونًا جديدًا يسمح ببقاء روسيا في سوريا نصف قرن

نشرت صحيفة "إندبندنت" تقريرًا للكاتب صمويل أوزبورن، يقول فيه إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وقع على قانون جديد، يصادق على صفقة مع الحكومة السورية، تسمح لروسيا بإبقاء القاعدة الجوية الروسية في سوريا لمدة نصف قرن. ويشير التقرير إلى أن الصفقة الأصلية، التي وقعت في دمشق في شهر كانون الثاني/يناير، وضعت الشروط التي يمكن بموجبها استخدام روسيا لقاعدة حميميم في محافظة اللاذقية، التي استخدمتها في شن غارات جوية على قوى المعارضة التي تحارب قوات النظام السوري. ويقول الكاتب إن بوتين وقع القانون الذي أجاز الاتفاقية بعد أن صادق البرلمان الروسي بمجلسيه عليها في وقت سابق من هذا الشهر، بحسب موقع المعلومات الرسمي التابع للحكومة، لافتًا إلى أن الاتفاقية تنص على نشر القوات الروسية في قاعدة حميميم لمدة ٤٩ عامًا، مع وجود خيار التمديد لمدة ٢٥ عامًا كل مرة.

قرار بتغييرات جوهرية في قيادات الجيش التركي

قرر مجلس الشورى العسكري الأعلى في تركيا تغيير قيادات بارزة في الجيش بعد اجتماع برئيس الوزراء بن علي يلدريم استغرق ٤ ساعات في أنقرة، بحسب قناة "تي آر تي" الحكومية الناطقة بالعربية. وقالت قناتا "سي ان ان" و "إن تي في" التركيتان إن "أعلى السلطات العسكرية والحكومية التركية" قررت استبدال قادة أسلحة البر والجو والبحر في الجيش، وسيكون القرار نافذًا بعد مصادقة الرئيس رجب طيب أردوغان رسميًا عليه. وتأتي هذه التغييرات بعد عام من المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا والتي تورط فيها مجموعة من ضباط الجيش التركي تم اعتقالهم وتجري محاكمات لهم، فيما تمكن عدد منهم من الهروب خارج البلاد.

١٧,٤ تريليون دولار قيمة أكبر ١٠٠ شركة في العالم

بلغ إجمالي القيمة السوقية لأكبر ١٠٠ شركة في العالم نحو ١٧,٤ تريليون دولار وذلك خلال العام الماضي، أي أكثر من ضعف مستواها في عام ٢٠٠٩ البالغ نحو ٨,٤ تريليونات دولار. ووفقًا للدراسة التي أصدرتها شركة الاستشارات المهنية "برايس ووترهاوس كوبرز"، فقد ارتفعت القيمة السوقية لأكبر ١٠٠ شركة في العالم بنسبة ١٢٪ خلال عام ٢٠١٦، في الوقت الذي يُنسب فيه ٧٠٪ من هذا النمو إلى شركات أمريكية. واحتلت "آبل" صدارة الترتيب مرة أخرى مع قيمة سوقية تقدر بنحو ٧٥٤ مليار دولار، ارتفاعًا من ٦٠٤ مليارات دولار خلال العام السابق. وتحتل "آبل" الصدارة منذ عام ٢٠١٢ حين بلغت قيمتها السوقية ٥٥٩ مليار دولار. وكانت شركة النفط والغاز الصينية "بتروتشاينا" هي آخر شركة تصدرت القائمة قبل احتكارها من قبل "آبل" خلال السنوات الأخيرة، وذلك في عام ٢٠١١ مع قيمة سوقية بلغت ٤١٧ مليار دولار.

صمت مصري "مريب" بعد فيلم (إسرائيلي) أكد عمالة صهر جمال عبد الناصر أشرف مروان

تنتج (إسرائيل) فيلمًا عن أشرف مروان، صهر الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، والذي عمل مساعدًا لعبد الناصر ومستشارًا للسادات ورئيسًا للهيئة العربية للتصنيع حتى عام ١٩٧٩. ويثبت الفيلم، المأخوذ عن كتاب "الملاك: الجاسوس المصري الذي أنقذ إسرائيل"، أنه كان عميلًا مخلصًا (لإسرائيل) على مدى ٢٨ عامًا، وأنه أنقذ (إسرائيل) من هزيمة أكبر بكثير مما لحق بها بالفعل عام ١٩٧٣؛ حينما أخبر تل أبيب بموعد حرب تشرين الأول/ أكتوبر قبل اندلاعها بيوم كامل. ويؤكد فيلم "الملاك"، وهو الاسم الكودي لمروان، أن الأخير الذي لقي مصرعه عام ٢٠٠٧ بطريقة مريبة بعد أن سقط من شرفة شقة في لندن، قتلته المخابرات المصرية بعدما اكتشفت عمالته (لإسرائيل).

قال الله تعالى

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾.

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه عطاء بن خليل أبو الرشته أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في هذه الآيات عددًا من الأحكام الشرعية في نفس السياق الذي ذكرناه سابقًا:

١. إن الجهاد فرض، وفي هذه الآية دلالة على ذلك بالإضافة للأدلة المستفيضة في موضوع الجهاد.

أما دلالة هذه الآية فهي آتية من:

أ. ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ وهذا أمر من الله سبحانه للمسلمين بالقتال، فهو طلب بالقتال.

ب. وذكر ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ قرينة على أن الطلب جازم وأنَّه فرض؛ وذلك لأن (الكره) يعني (المشقة) والطلب مع المشقة دليل جزم في الطلب، وإلا لما كان في ذكر المشقة دلالة؛ لأن المكلف إن لم يكن الطلب جازمًا يستطيع أن لا يقوم بالفعل وبالتالي يتفادى المشقة، أي لا يكون لذكرها دلالة.

وحيث قد اقترن ذكر المشقة مع طلب الفعل فهذا يعني قرينة على الجزم، وأن الطلب جازم فيكون فرضًا كما هو مبين في الأصول.

ثم يبين الله سبحانه أن النفس البشرية قد تكره ما يثقل عليها وهو عظيم الأجر فتتأثر بالواقع الآني أكثر من تأثرها بما يترتب عليه آجلًا، وبالتالي قد تحب ما خفّ عليها وهو يحمل شرًا في آجله.

ويكون المعنى: عسى أن تكرهوا ما في الجهاد من مشقة وهو خير لكم؛ فهو طريق النصر

والعزة ونشر الإسلام، وهو طريق الحسنيين، النصر أو الشهادة. وعسى أن تحبوا الدعة وترك القتال وهو شر لكم؛ فهو السبيل إلى الذلّ والمهانة وتجرؤ العدو عليكم والطمع فيكم.

فإن تركتم الأمر لهواكم ضللتم، وإن اتبعتم فرض الله فزتم، والله سبحانه هو علام الغيوب ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

٢. وفي الآية الثانية جواب عن سؤال: هل يجوز القتال في الشهر الحرام؟ فيبين الله سبحانه أن القتال في الشهر الحرام إثمه كبير؛ ولكن الأكبر منه إثمًا هو ما صنعه المشركون من كفر بالله وصدّ عن سبيله وعن المسجد الحرام، وكذلك إخراج الرسول ﷺ والمؤمنين منه، والوسع الذي بذله المشركون لفتنة المؤمنين عن دينهم، كلّ ذلك أكبر إثمًا وأعظم وزرًا من القتال في الشهر الحرام.

ثم إن الله سبحانه يبين في الآية الكريمة أن الكفار لن يتركوا قتال المؤمنين حتى يردوهم عن دينهم إن استطاعوا، وهم لن يستطيعوا بإذن الله.

ويختم الله سبحانه الآية بأن الذي يرتد عن دينه ويموت على ذلك، فإن عمله قد حبط في الدنيا والآخرة وهو من أصحاب النار خالدًا مخلدًا فيها.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِ﴾ أي يسألونك عن القتال في الشهر الحرام فـ﴿قِتَالٖ فِيهِ﴾ بدل اشتمال من الشهر الحرام.

أما السائلون فهم وفد من كفار قريش، كما روى الزهري عن عروة، قدم على رسول الله ﷺ فسألوه: «أيحل القتال في الشهر الحرام» وذلك تعقيبًا على سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ أرسل عبد الله بن جحش رضي الله عنه في سرية إلى (نخلة) فقال: **كن حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش، ولم يأمره بقتال** على نحو ما رواه ابن إسحاق والبيهقي وغيرهما من طريق زيد بن رومان عن عروة بن الزبير - رضي الله عنهما - «**أن رسول الله ﷺ قد بعث عبد الله بن جحش رضي الله عنه ومعه ثمانية رجال من المهاجرين، وذلك في رجب - الشهر الحرام - ولم يأمره بقتال، وكتب له كتابًا قبل أن يعلمه أين يسير، فقال: اخرج أنت وأصحابك، حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر فيه، فما أمرتك به فامضِ له، ولا تستكره أحدًا من أصحابك على الذهاب معك، فلما سار يومين فتح الكتاب فإذا فيه «أن امضِ حتى تنزل نخلة، فأتنا من أخبار قريش بما اتصل إليك منهم**» ونفذ عبد الله بن جحش أمر رسول الله ﷺ، فلما نزل نخلة مرّ بهم عمرو بن الحضرمي في بضعة نفرٍ ومعهم عيرٌ لقريش تحمل زبيبًا وتجارةً، فاعترضهم المسلمون وقتلوا عمرًا بن الحضرمي وأسروا اثنين معه، وكان ذلك في آخر يوم من رجب، وقدموا بالعير والأسيرين على رسول الله ﷺ فقال لهم: **والله ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام. وأوقف رسول الله الأسيرين والبعير ولم يأخذ منها شيئًا**. وعندها سقط في أيديهم وظنوا أنهم قد هلكوا

وعنَّفهم إخوانهم من المسلمين، وقالت قريش حين بلغهم أمر هؤلاء: قد سفك محمد ﷺ الدم الحرام وأخذ المال وأسر الرجال واستحل الشهر الحرام، فنزلت الآية الكريمة».

وفي رواية الزهري عن عروة أن وفدًا من كفار قريش بعد أن بلغتهم تلك الحادثة قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا سائلين رسول الله ﷺ: «أيحل القتال في الشهر الحرام؟» تعييرًا للمسلمين بما فعلوه، فنزلت الآية الكريمة.

وبعد نزول الآية الكريمة أخذ رسول الله ﷺ العير وقبل فداء الأسيرين.

وفي روايات أن اعتراض العير والقتل كان في أول يوم من رجب، وأنَّ السرية أرسلت في جمادى الثانية، وحيث كان ذلك فلا يغير من سبب النزول حيث إنه في الحالتين قد وقعت الحادثة في رجب أوله وآخره، وهو شهر حرام.

٣. يتبين من الآية الكريمة أن القتال في الشهر الحرام محرم وإثمه كبير ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ ولكن الله سبحانه يبين لكفار قريش أن ما فعلوه من كفر بالله وصدّ عن سبيله والمسجد الحرام وإخراج الرسول ﷺ والمؤمنين ومحاولات المشركين التي بذلوا فيها الجهد الجهيد لفتنة المسلمين كلّ ذلك أكبر عند الله، ولذلك فإن على المشركين قبل أن ينكروا على المسلمين القتال في الشهر الحرام أن ينظروا إلى ما اقترفوه من جرائم في حق الله ورسوله والمؤمنين والحرم، عندها سيجدون رجحان جرائمهم بالكثير الكثير عن القتال في الشهر الحرام.

﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾

أي أن كفار قريش يحتجون على القتال في الشهر الحرام، ولا يحتجون على ما فعلوه من جرائم تفوق القتل في الشهر الحرام.

﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ معطوف على ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وليس معطوفًا على المجرور في ﴿بِهِۦ﴾ لأن العطف على الضمير المجرور مرجوح ما دام حرف الجرّ لم يكرر، فلا تقول (مررت به وزيد) ولكن تقول (مررت به وبزيد) هذا من وجه، ومن وجه آخر فإن دلالة المعنى أرجح في جعله معطوفًا على ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فيكون المعنى بهذا العطف: وصدّ عن سبيل الله والمسجد الحرام أي وصدّ عن المسجد الحرام، وهذه أرجح في الدلالة من العطف على الضمير؛ لأن المعنى عندها يكون: وصدّ عن سبيل الله وكفر بالله وكفر بالمسجد الحرام، فنسبة الكفر إلى المسجد الحرام مرجوحة بالنسبة للصدّ عن المسجد الحرام.

وهكذا فإنَّ في الآية دليلًا على أنَّ القتال في الشهر الحرام حرام، ولكن ما فعلوه من كفر وصدّ وفتنة أكبر إثمًا وأفظع جرمًا.

ولقد ودى الرسول ﷺ دم ابن الحضرمي فأعطى ديته لورثته؛ لأن قتله تمّ في الشهر الحرام الذي لا يصحّ بدء القتال فيه، وبقي القتال في الشهر الحرام حرامًا إلى أن نسخ ذلك كما سنبينه فيما بعد إن شاء الله.

٤. يبين الله سبحانه شدة عداوة الكفار للمسلمين؛ فهم لن يتركوا قتالهم حتى يردوهم عن دينهم إنْ استطاعوا، ثم يبين الله مصير أولئك الذين يرتدون عن دينهم من المسلمين ويموتون على ذلك، فأعمالهم حابطة وإثمهم عظيم وهم مخلدون في نار جهنم.

﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ﴾ حتى هنا للتعليل أي يقاتلونكم لكي يردوكم عن دينكم.

﴿إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ استبعادًا لاستطاعتهم كقولك لعدوك: (إن ظفرت بي فلا تبقِ علي) وأنت واثق بأنه لا يظفر بك.

وفي هذا دلالة على أن الكفار مهما صنعوا من مكائد ومؤامرات وحروب لن ينجحوا في ردّ المسلمين عن دينهم، كما فيه دلالة كذلك على عظم عداوة الكفار للمسلمين.

﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

في هذه الآية بيان حال الذي يرتدّ ويموت على الكفر، فهذا في حقه أمران:

أ. يحبط عمله، فما عمله قبل ردته كأنه لم يُعمل، أي لو كان قد حجّ قبل الردة فإن حجه باطل.

ب. إنَّه يخلد في نار جهنم لأنه مات كافرًا.

ولا يقال هنا إنَّ الله سبحانه جعل الوفاة على الردة قيدًا لحبوط الأعمال لأنَّ الآية ليست (**ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم**) لو كان كذلك لكان الموت على الردة هو الذي يؤدي إلى أن يحبط العمل، ولكن الآية أضافت ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ أي أنها رتبت أمرين على أمرين:

- (**أن يرتد ويموت على الردة**) رُتِّبَ عليه (**أن يحبط عمله ويخلد في نار جهنم**).

- أما إن ارتد فقط قبل أن يموت على ذلك؛ فإن الله سبحانه قد بيّن حاله في آيات أخرى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ المائدة/آية٥ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾. ومعنى ذلك أن من ارتد فقط حبط عمله، فإن حجّ قبل ردته ثم عاد للإسلام عليه أن يحج من جديد.

أما إن ارتد ومات على الارتداد فقد حبط عمله وتَخَلَّدَ في نار جهنم.

٥. قد وردت روايات في نسخ هذه الآية أو عدم نسخها، والراجح أن هذه الآية ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ منسوخة بما ورد في سورة التوبة.

فقد نزلت هذه الآية في أوائل الهجرة للمدينة وقبل معركة بدر، واستمر القتال في الشهر

الحرام محرمًا إلا في حالتين:

أ. أن يبدأ الكفار بالقتال فيه؛ وذلك من الآية ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ البقرة/آية١٩٤، وقد بينا معنى هذه الآية فيما سبق.

ب. أن يكون القتال قد بدأ في غير الشهر الحرام ولم ينته قبل دخول الشهر الحرام، فيجوز استمراره في الشهر الحرام إن تطلبت السياسة الحربية ذلك.

ودليله محاصرة رسول الله ﷺ للطائف بعد فتح مكة ومعركة حنين حيث انحازت ثقيف إلى الطائف وتحصنت فيها، فحاصرها رسول الله ﷺ ودخل الشهر الحرام والحصار مستمر.

وقد بينا ذلك عند تفسير الآية السابقة ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾.

أما في غير هاتين الحالتين، فإن البدء بالقتال في الشهر الحرام أو في الحرم كان محرمًا بنصّ الآيتين: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِ﴾، ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞ﴾.

ولقد استمر ذلك إلى أن نزلت على رسول الله ﷺ سورة التوبة، وبعدها أصبح القتال جائزًا في الحرم وفي الشهر الحرام ما دامت السياسة الحربية تقتضي ذلك.

أما الدليل فهو على النحو التالي: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ التوبة/آية١-٢.

فقد أُمهِل المشركون بموجبها أربعة أشهر دون أن يقاتلوا، أي أنهم آمنون خلال هذه الأشهر الأربعة، والتقيد بهذه الأشهر يعني أن قتلهم جائز بعد انسلاخ هذه الأشهر الأربعة كما قال سبحانه: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾... والأشهر الحرم هنا ليست الأشهر الحرم من كلّ سنة، بل انقضاء المهلة التي حددت لهم أي الأشهر الأربعة التي ذكرت في الآية السابقة، والدليل على أنها هي أنهم أمهلوا أربعة أشهر وليس في شهور السنة أربعة أشهر حرم متتالية، ولذلك فالمقصود هنا الأربعة أشهر (**المهلة**) سواء أكانت (**شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم**) كما في بعض الروايات، أم (**ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر**) أو أي ترتيب آخر، فهي ليست الأشهر المعروفة من السنة وهي التي ثلاثة سرد: **ذو القعدة وذو الحجة والمحرم**، وواحد فرد وهو **رجب**، فهي غير متصلة، أي ليست أربعة متتالية. وبالتالي يكون المعنى: (**إذا انتهت المهلة التي حددت بأربعة أشهر، فإذا انتهت فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**) وهذا يعني أن قتالهم يصبح جائزًا في كل زمان ومكان بعد انقضاء تلك المهلة.

أما في كل زمان فآتٍ من أن القيد بالمهلة كان زمنيًا ﴿أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ فإذا انتهى ذلك القيد

بانتهاء المدة الزمنية لك ﴿ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ يصبح قتالهم جائزًا في كلّ زمان، بعد انتهاء ذلك القيد الزمني في الآية.

وأما في كلّ مكان فإن ﴿ حَيۡثُ ﴾ تفيد المكان، وبالتالي فبعد انتهاء المهلة يقاتل المشركون في كلّ مكان.

﴿ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ أي في أي مكان وجدتموهم فيه.

أما القول بأن ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِ ﴾ خاص في الحرم وأن ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ ﴾ خاص في الشهر الحرام.

وأن ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ عام في الأمكنة والأزمنة، وأن العام لا ينسخ الخاص.

فهذا صحيح إن كانت دلالة العام ظنية ودلالة الخاص قطعية، ولكن هنا دلالة العام كذلك قطعية: في الأمكنة ﴿ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ أي في كلّ مكان وجدتموهم فيه، وقطعية في الأزمنة ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ أي بعد انتهاء المهلة كما بيناها سابقًا وهي الأربعة أشهر، فاقتلوهم في كل زمان لأن (**تحديد مهلة يمنع القتال فيها**) يعني (**جواز القتال بعدها**) لأن هذا هو مفهوم الآية، أي أن الدلالتين للعام والخاص قطعيتان متعارضتان، فإذا علم أن الخاص هو المتقدم، والعام هو المتأخر، فلا يتأتى أن يقال إن النص السابق مخصص لنص عام لم ينزل قبله أو وقته، بل لم يكن نازلًا ونزل فيما بعد، فلم يبقَ إلا أن يقال إن العام ما دام متأخرًا عن الخاص، وهو قطعي الدلالة، فإنه ينسخ الخاص السابق نزوله عليه، ولذلك فالقول بالنسخ هو الصحيح الراجح.

وأما حديث رسول الله ﷺ الذي رواه ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «**إن هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنَّه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحلّ لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه. فقال العباس: إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم. قال: إلا الإذخر**».

فإن هذا الحديث قاله رسول الله ﷺ يوم فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، أي قبل آية التوبة التي نزلت في السنة التاسعة للهجرة، فلا يؤثر هذا في العمل بآية التوبة الناسخة المحكمة كما بينا.

ثم إن الحديث يحمل على أن مكة بعد فتحها أصبحت دار إسلام وانتهى الشرك وسلطانه فيها؛ فأصبح يحرم القتال فيها بهذا الاعتبار على نحو قوله ﷺ عند فتح مكة: «**لا هجرة بعد الفتح**» حيث إن مكة بعد الفتح أصبحت دار إسلام، فهي والمدينة سواء، فلا هجرة من مكة إلى المدينة بعد الفتح، فإذا تغير واقع مكة فلم تعد دار إسلام ثم أقيمت الخلافة بإذن الله في

مكان غير مكة فتعود الهجرة من مكة إلى دار الإسلام كما كانت من قبل.

وهي هنا كذلك، فإن رسول الله ﷺ قد حرم القتال في مكة بعد الفتح حيث قد أصبحت دار إسلام وأصبح أهلها مسلمين، والحديث على هذا الاعتبار يحرم مكة إلى يوم القيامة. فإذا تغير واقع مكة فلم تعد دار إسلام ولا عاد أهلها مسلمين فإن حديث تحريم القتال فيها لا ينطبق حينئذ لاختلاف واقع تطبيق الحديث.

والآية ليست في موضوع حرمة مكة كدار إسلام وأهلها مسلمون، فهي حرام بهذا الاعتبار، ولكن الموضوع في قتال المشركين في الحرم وفي الشهر الحرام، فلا تعارض بين الآية والحديث من حيث نسخ آية التوبة لآية البقرة كما سبق بيانه.

٦. إلا أن قتال المشركين الذي أحله الله في الحرم وفي الشهر الحرام قد قيد بمفهوم الشرط في الآية المذكورة ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾.

أ. أي أن القتال الجائز هو ما كان لإدخال الناس في الإسلام وإعلاء كلمة الله؛ لأن ﴿ فَإِن تَابُوا۟ ﴾ في الآية أي تركوا الكفر ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أي دخلوا الإسلام من باب إطلاق الجزء للدلالة على الكل ﴿ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ أي لا تقاتلوهم، ولأن مفهوم المخالفة للشرط معمول به؛ فإن هذا يعني أنهم يقاتلون إن لم يتوبوا ولم يقيموا الصلاة ولم يؤتوا الزكاة، أي بقوا على كفرهم ولم يدخلوا الإسلام، سواء أكانوا كفارًا ابتداءً، أم مسلمين ارتدوا وأصبحوا كفارًا.

وعليه فإن القتال لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الله صحيح على وجهه في كلّ أشهر السنة، الأشهر الحرم وغير الحرم، هذا من حيث الزمان كما أنه كذلك صحيح في كل مكان حتى في الحرم إن كان واقع إعلاء كلمة الله وإدخال الناس في الإسلام موجودًا في مكة كأن ينتشر الكفر في مكة بالارتداد أو غيره ويسيطر الكفار عليها وتصبح تحت سلطانهم، فإنهم يقاتلون للقضاء عليهم وإعادة مكة لسلطان الإسلام حتى ولو تحصنوا في الحرم وكان الشهر شهرًا حرامًا.

ب. ومن الجدير ذكره أن الدولة الإسلامية تقاتل الكفار والمرتدين المتحصنين في الحرم إن كانوا جماعات ممتنعة بقوتها، أي ينطبق عليها واقع القتال، أما إن كان هؤلاء المتحصنون في الحرم أفرادًا أو جماعات غير ممتنعة بقوتها فإن هؤلاء لا ينطبق واقع القتال معهم، فهم لا يقاتلون بل يعاقبون فيضيق الخليفة الخناق عليهم حتى يستسلموا أو يلقى القبض عليهم.

كل ذلك بخصوص مبادأتنا لقتال الكفار في الحرم أو الشهر الحرام، أما إن قاتلونا أو كانت المعركة مستمرة ودخل الشهر الحرام فالنصوص واضحة في قتالهم كما بينا ذلك سابقًا.

ج. وعلى ذلك فلا تجوز المبادأة بالقتال في الحرم والأشهر الحرم إلا لإدخال الكفار في الإسلام أو القضاء عليهم وصدّ عدوانهم أو قتال المرتدين، وذلك من مفهوم الشرط في الآية الكريمة ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ ﴾ التوبة/آية٥.

ولا يجوز قتال غير هؤلاء في الحرم أو الشهر الحرام، فيحرم أن يقاتل المسلمون فيه أو يروعوا أو يظلموا؛ فإن ذلك إثم كبير وجريمة عظمى في شرع الله، والعقوبة في الإسلام شديدة - و أكثر شدة من حدوثها في مكان آخر أو شهر آخر:

فانتهاك حرمة الحرم والمسجد الحرام كبيرة وكبيرة في دين الله:

﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾.

﴿ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ ﴾.

فالحرام حرام في غيرها، وهو فيها أشد حرمةً.

والجريمة جريمة في غيرها، وهي فيها أكبر جرمًا.

والظلم ظلم في غيرها، وهو فيها أظلم وأعظم.

٧. لقد غفر الله سبحانه لعبد الله بن جحش ﷺ وسريته ما فعلوه في تلك الغزوة في الشهر الحرام، وأقام الحجة على كفار قريش في أنهم فعلوا ويفعلون من الكفر والصدّ عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ومن الفتنة ما يفوق أضعافًا مضاعفةً ما فعلته تلك السرية.

أما الدليل على مغفرة الله لعبد الله بن جحش ﷺ والرهط الذين كانوا معه فهو:

أ. قوله سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾ ﴾.

فهذه الآية نزلت فيهم، وأثنى الله عليهم بما وصفهم به من الإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله، وأنهم يرجون في ما فعلوه ويفعلون رحمة الله، ثم ختمها الله سبحانه بالمغفرة والرحمة لهم.

ب. قبول رسول الله ﷺ ما غنموه من العير والأسيرين بعد أن توقف عن ذلك لإنكاره عليهم القتال في الشهر الحرام حتى نزلت الآية الكريمة، وقبول رسول الله ﷺ لما غنموه دليل على مغفرة الله لهم عما فعلوه وقبول عملهم.

وقد ختم الله الآية الكريمة بالدلالة على مغفرته سبحانه والثناء عليهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾

«احْذَرُوا الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا أَسْحَرُ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ» (٢)

- حدثنا أَبُو الدَّرْدَاءِ الرَّهَاوِيُّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«احْذَرُوا الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا أَسْحَرُ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ»**.

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَوْثَرَ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: **«مَالِي وَلِلدُّنْيَا، وَمَا لِلدُّنْيَا وَمَالِي. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»**.

- عَنْ عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِيمَا سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْتُرُهُ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ غَلِيظٌ، وَجِلْفٌ مِنَ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ»**.

- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَا عَائِشَةُ، إِنْ أَرَدْتِ اللُّحُوقَ بِي فَلْيَكْفِكِ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ، وَلَا تَسْتَخْلِقِي ثَوْبًا حَتَّى تُرَقِّعِيهِ، وَإِيَّاكِ وَمُجَالَسَةَ الْأَغْنِيَاءِ»**.

- أنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ عِرَاكَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي لَأَقْرَبُكُمْ مَجْلِسًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَاكَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِهَيْئَةِ مَا تَرَكْتُهُ فِيهَا»** ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ تَشَبَّثَ مِنْهَا بِشَيْءٍ غَيْرِي.

- عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ؟ قَالَ: **«مَنْ لَمْ يَنْسَ الْقَبْرَ وَالْبِلَى، وَتَرَكَ أَفْضَلَ زِينَةِ الدُّنْيَا، وَآثَرَ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى، وَلَمْ يَعُدَّ غَدًا مِنْ أَيَّامِهِ، وَعَدَّ نَفْسَهُ فِي الْمَوْتَى»**.

- عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، قَالَ: أُخْبِرْتُ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ خَيْرُنَا؟ قَالَ:

«أَزْهَدُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَرْغَبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ».

– عَنْ صَفْوَانَ يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا أَسْكَنَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ قَلْبَهُ، وَأَطْلَقَ بِهَا لِسَانَهُ، وَبَصَّرَهُ عُيُوبَ الدُّنْيَا دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا، وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا سَالِمًا مُسْلِمًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ».**

– ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ، قَالَ: أنا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: **«هَلْ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمًا بِغَيْرِ تَعَلُّمٍ، وَهُدًى بِغَيْرِ هِدَايَةٍ؟، هَلْ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُذْهِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ الْعَمَى وَيَجْعَلَهُ بَصِيرًا؟، أَلَا إِنَّهُ مَنْ رَغِبَ فِي الدُّنْيَا وَطَالَ أَمَلُهُ فِيهَا أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا وَقَصُرَ أَمَلُهُ فِيهَا أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمًا بِغَيْرِ تَعَلُّمٍ، وَهُدًى بِغَيْرِ هِدَايَةٍ، أَلَا إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدَكُمْ قَوْمٌ لَا يَسْتَقِيمُ لَهُمُ الْمُلْكُ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَالتَّجَبُّرِ، وَلَا الْغِنَى إِلَّا بِالْبُخْلِ وَالْفَخْرِ، وَلَا الْمَحَبَّةُ إِلَّا بِاسْتِخْرَاجِ فِي الدِّينِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى، أَلَا فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَنَ مِنْكُمْ فَصَبَرَ لِلْفَقْرِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْغِنَى، وَصَبَرَ لِلْبَغْضَاءِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْمَحَبَّةِ، وَصَبَرَ عَلَى الذُّلِّ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْعِزِّ، لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ثَوَابَ خَمْسِينَ صِدِّيقًا».**

– عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُحِبُّنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، وَيُحِبُّنِي النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ: **«أَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فَازْهَدْ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ مَا فِي يَدِكَ مِنَ الْحُطَامِ».**

– عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَرَجُلٍ وَضَعَ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ رَجَعَتْ إِلَيْهِ».**

لا تَطْلُبُوا الدُّنْيَا بِهَلَكَةِ أَنْفُسِكُمْ

قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَطْلُبُوا الدُّنْيَا بِهَلَكَةِ أَنْفُسِكُمْ، وَاطْلُبُوا الدُّنْيَا بِتَرْكِ مَا فِيهَا، عُرَاةً دَخَلْتُمُوهَا، وَعُرَاةً تَخْرُجُونَ مِنْهَا، كَفَى الْيَوْمَ هَمُّهُ، وَغَدًا إِذَا دَخَلَ بِشُغْلِهِ».

- قَالَ الْحَسَنُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانَتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنَ التُّرَابِ الَّذِي تَمْشُونَ عَلَيْهِ، وَمَا يُبَالُونَ، أَشَرِقَتِ الدُّنْيَا أَمْ غَرَبَتْ، أَذْهَبَتْ إِلَى ذَا أَمْ إِلَى ذَا".

- عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ: «تَابَعْنَا الْأَعْمَالَ، وَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَبْلَغَ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا».

- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: «مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيبَاتُ، وَمَنِ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ فِي الْخَيْرَاتِ».

- قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ: مَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَهُ، وَلَمْ يَمْنَعِ الْحَلَالُ شُكْرَهُ، قَالَ: مَعْنَاهُ: مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ، وَشَكَرَ الْحَلَالَ».

- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ سَلْمَانَ الْوَفَاةُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «مَا أَبْكِي جَزَعًا عَلَى الدُّنْيَا، وَلَكِنْ عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهْدًا فَتَرَكْنَا عَهْدَهُ، عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ يَكُونَ بُلْغَةُ أَحَدِنَا مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ» فَلَمَّا مَاتَ نُظِرَ فِيمَا تَرَكَ، فَإِذَا قِيمَتُهُ ثَلَاثُونَ دِرْهَمًا».

- عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ، أَتَى أَبَا بَكْرٍ ﷺ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ سَلْمَانُ: أَوْصِنِي. قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: «إِنْ فُتِحَتْ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا فَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهَا إِلَّا بَلَاغًا».

- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: بَعَثَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ وَهُوَ بِالشَّامِ ثَلَاثَمِائَةِ دِينَارٍ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: «ارْجِعْ بِهَا إِلَيْهِ، مَا أَحَدٌ أَغْنَى بِاللَّهِ مِنَّا، مَا لَنَا إِلَّا ظِلُّ نَتَوَارَى بِهِ، وَثَلَّةٌ مِنْ غَنَمٍ تَرُوحُ عَلَيْنَا، وَمَوْلَاةٌ لَنَا تَصَدَّقَتْ عَلَيْنَا بِخِدْمَتِهَا، ثُمَّ إِنِّي لَأَتَخَوَّفُ الْفَضْلَ».

- حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الشَّمَّاسِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ».

- عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ الْجُبْلَانِيِّ، قَالَ: «لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا بِإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدَيْكَ، وَأَنْ يَكُونَ حَالُكَ فِي الْمُصِيبَةِ وَحَالُكَ إِذَا لَمْ تُصَبْ بِهَا سَوَاءً، وَأَنْ يَكُونَ مَادِحُكَ وَذَامُّكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً».

- عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: قَالَ وُهَيْبٌ الْمَكِّيُّ: «الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَأْسَى عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا، وَلَا تَفْرَحَ بِمَا أَتَاكَ مِنْهَا».

- عَنْ وَكِيعٍ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: «الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصَرُ الْأَمَلِ، لَيْسَ بِأَكْلِ الْغَلِيظِ وَلَا لُبْسِ الْعَبَاءِ».

- ثنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ مَضَاءً، يَقُولُ لِسِبَاعٍ الْمَوْصِلِيِّ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ أَفْضَى بِهِمُ الزُّهْدُ؟ قَالَ: «إِلَى الْأُنْسِ بِهِ».

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أنا مَعْمَرٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الشَّامَ، فَتَلَقَّاهُ أُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ وَعُظَمَاءُ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَيْنَ أَخِي؟ قَالُوا: مَنْ؟ قَالَ: أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالُوا: يَأْتِيكَ الْآنَ. فَجَاءَ عَلَى نَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ بِحَبْلٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: انْصَرَفُوا. فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ فَنَزَلَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرَ فِي مَنْزِلِهِ إِلَّا سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ وَرَحْلَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوِ اتَّخَذْتَ مَتَاعًا، أَوْ قَالَ شَيْئًا. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: «إِنَّ هَذَا سَيُبَلِّغُنَا الْمَقِيلَ».

- عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، قَالَ: «أَصْلُ الزُّهْدِ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

- قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ لِبَكْرٍ الْعَابِدِ: يَا بَكْرُ، ازْهَدْ وَنَمْ. قَالَ: وَقَالَ سُفْيَانُ: يَا بَكْرُ، خُذْ مِنَ الدُّنْيَا لِبَدَنِكَ، وَخُذْ مِنَ الْآخِرَةِ لِقَلْبِكَ». قَالَ أَبُو نَصْرٍ: يَعْنِي لِبَدَنِكَ مَا لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ، وَلِقَلْبِكَ: أَيِ اشْغَلْ قَلْبَكَ بِذِكْرِ الْآخِرَةِ.

- قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: «الزُّهْدُ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ، فَزُهْدٌ فَرْضٌ، وَزُهْدٌ فَضْلٌ، وَزُهْدٌ سَلَامَةٌ. فَالزُّهْدُ الْفَرْضُ: الزُّهْدُ فِي الْحَرَامِ، وَالزُّهْدُ الْفَضْلُ: الزُّهْدُ فِي الْحَلَالِ، وَالزُّهْدُ السَّلَامَةُ: الزُّهْدُ فِي الشُّبُهَاتِ».

- قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، يَقُولُ: «عَلَيْكَ بِالزُّهْدِ يُبَصِّرْكَ اللَّهُ تَعَالَى عَوَرَاتِ الدُّنْيَا، وَعَلَيْكَ بِالْوَرَعِ يُخَفِّفِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِسَابَكَ، وَدَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، وَادْفَعِ الشَّكَّ بِالْيَقِينِ يَسْلَمْ لَكَ دِينُكَ».

- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَنَزِيُّ الْكُوفِيُّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَوْنٍ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: «أَوَّلُ كَلَامٍ تَكَلَّمَ بِهِ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَا شَاءَ صَنَعَ، وَمَا شَاءَ رَفَعَ، وَمَا شَاءَ وَضَعَ، وَمَا شَاءَ أَعْطَى، وَمَنْ شَاءَ مَنَعَ، إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ، وَمُنْزِلٌ بَاطِلٌ، وَزِينَةٌ تَتَقَلَّبُ، تُضْحِكُ بَاكِيًا وَتُبْكِي ضَاحِكًا، وَتُخِيفُ آمِنًا، وَتُؤَمِّنُ خَائِفًا، تُفْقِرُ مُثْرِيهَا، وَتُثْرِي فَقِيرَهَا، مَيَّالَةٌ لَاعِبَةٌ بِأَهْلِهَا. يَا عِبَادَ اللَّهِ اتَّخِذُوا كِتَابَ اللَّهِ إِمَامًا، وَارْضُوا بِهِ حُكْمًا، وَاجْعَلُوهُ لَكُمْ قَائِدًا، فَإِنَّهُ نَاسِخٌ لِمَا كَانَ قَبْلَهُ، وَلَنْ يَنْسَخَهُ كِتَابٌ بَعْدَهُ، اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَجْلُو كَيْدَ الشَّيْطَانِ وَضَغَائِنَهُ، كَمَا يَجْلُو ضَوْءُ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِدْبَارَ اللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ».

- ثنا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ، أَنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ إِنَّكَ اسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا مُنْذُ يَوْمَ نَزَلْتَهَا، وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ، فَأَنْتَ إِلَى دَارٍ تَقْرُبُ مِنْهَا أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى دَارٍ تُبَاعِدُ عَنْهَا».

- قَالَ الْحَسَنُ: إِيَّاكُمْ وَمَا شَغَلَ مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا كَثِيرَةُ الْأَشْغَالِ، لَا يَفْتَحُ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ شُغْلٍ إِلَّا أَوْشَكَ ذَلِكَ الْبَابُ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ عَشَرَةَ أَبْوَابٍ».

بسم اللّه الرحمن الرحيم

وعجّل بالخلافة فهي شمسٌ...

محمود القشمر/فلسطين

إلهي أنت بيّنت الحلالا ... لنفعله، وبيّنتَ الحراما
وقلت لنا اتركوه لكي تفوزوا ... بجنّات تكون لكم سلاما
وأمنًا، خالدين بها خلودا ... جزاءً، إنّها طابت مقاما
لقد أنزلتَ قرآنًا مبينا ... وفرقانًا، يكون لنا إماما
لقد أنزلته ليكون نورًا ... لنا، تمحو أشعّته الظلاما
إلهي أنت رحمن رحيم ... وأنت جعلت للدنيا نظاما
وشرعًا من يقمه يعش عزيزا ... ويكسب من مشرعه احتراما
بعثتَ محمّدًا للنّاس نورًا ... يضيء ، ورحمة دامت وداما
رسول الله أحمد قد دعانا ... إلى الإسلام كي يهدي الأناما
فآمنّا بدينك وهو حقّ ... ومن كفروا لقوا منك انتقاما
فإنّ جزاءهم نار تلظى ... لقد كانت لمن كفروا لزاما
جهنّم يقذفون بها جميعا ... تذيب اللحم منهم والعظاما
ومن تبع الهدى يلقى نعيما ... ومتّبع الهوى يلقى غراما
فقل للكافرين ألا أفيقوا ... من الجهل الذي احتدم احتداما
وأعماكم عن الايمان حتى ... كفرتم بالذي أجرى الغماما
متى احتاج النهار إلى دليل ... يدلّ عليه يا قومًا نياما

أفيقوا من منامكم أفيقوا وتوبوا قبل أن تردِوا الحماما

إلهي قد رُزينا وابتُلينا بحكّام لنا ليسوا كراما

فهم شرّ الرّجال رويبضاتٌ قد اتّخذوا العدو لهم إماما

أطاعوا أمر (أمريكا) فكانت مزاراً تشبه البيت الحراما

وحاكمها قد اتّخذوه ربّا فقد صلّى الجميع له وصاما

إلهي أمّة الإسلام نالت من الحكام ظلمًا وانقساما

أذاقوها الهوان وألبسوها ثياب الذّل قهرًا وانتقاما

فيا ربّ انصر الإسلام نصرا يبدّل ظلمنا والانهزاما

وعجّل بالخلافة فهي شمس وفجر نوره يمحو الظلاما

بها الإسلام يدخل كلّ بيت ويبلغ كلّ من سكن الخياما

ويفتح جيشها الجرار روما ويمحق كلّ إثم قد ترامى

ورايات العُقاب على رباها ترفرف وهي تخترق الغماما

فانعم بالخلافة فهي أمّ لنا وأب بها نحيا كراما

هي الحصن الحصين لنا جميعا وعزّتنا تدوم بها دواما

وتجمع شملنا بعد افتراق وتلتحم الصّفوف بها التحاما

وتشبع كلّ ذي جوع وعري وتحتضن الأرامل واليتامى

يعمّ الخير فيها كلّ بيت فلا يبقى امرؤ فقد الطعاما

أمير المؤمنين يطوف فيها على المحتاج، كي يرعى الذِّماما

فأفضال الخلافة ليس تحصى لكثرتها، فأولوها اهتماما

وأجر العاملين لها كبير وفي (تاج الفروض) كفى كلاما

دحلان يعود إلى فلسطين من بوابة حماس!

نشرت مجلة "جون أفريك" الفرنسية تقريرًا، تطرقت من خلاله إلى احتمال عودة الرئيس السابق لجهاز الأمن الوقائي الفلسطيني، محمد دحلان، على رأس السلطة في قطاع غزة، وذلك بفضل علاقاته المقربة مع بعض القوى العربية في المنطقة. وتجدر الإشارة إلى أن دحلان كان قد لاذ بالفرار من غزة قبل حوالي ١٠ سنوات، إثر سيطرة حركة حماس على القطاع. وقد شارك دحلان مؤخرًا في جلسة للمجلس التشريعي الفلسطيني في مدينة غزة بمشاركة نواب حماس ونواب من كتلته لأول مرة منذ الانقسام السياسي بين الضفة والقطاع في عام ٢٠٠٧.

وقد ألقى دحلان كلمة عبر "الفيديو كونفرنس" من محل إقامته في دولة الإمارات أشار فيها إلى صفقة عقدها مع حركة حماس، تحدث فيها عن "تفاهمات تمكننا من إعادة الأمل لأهل غزة وتخفيف معاناتهم". قائلًا: "وجدنا لدى حماس كل الاستعداد والتفهم والإيجابية وبدأت تلك التفاهمات تعطي ثمارها ولكننا لازلنا في بداية الطريق". وأضاف: "سنعمل بلا كلل من أجل تعميق هذه التفاهمات لعلها تعطي نموذجًا لكل قوى شعبنا للتلاحم في إطار مؤسسات وطنية منتخبة وفي إطار منظمة التحرير بعد إصلاحها لتصبح بيتًا للكل الفلسطيني فعلًا وليس قولًا".

وتأتي هذه الجلسة بعد توصل وفد قيادي وأمني برئاسة يحيى السنوار قائد حماس في قطاع غزة إلى تفاهمات مع دحلان، في لقاءات جمعتهما في القاهرة في حزيران/يونيو الماضي، حول ترتيبات تتعلق بحل أزمات القطاع. وتضمنت التفاهمات دعوة المجلس التشريعي للانعقاد بحضور نواب حماس ونواب تيار دحلان وكتل برلمانية أخرى بهدف إعادة تفعيل المجلس وإعادة انتخاب هيئة رئاسته.

الوعي: تكمن المفارقة بأن حركة حماس ودحلان هما عدوان لدودان، طالما عمل كل منهما للتخلص من بعضهما البعض الآخر بذرائع مختلفة، كما أن حماس هي أبرز مكونات جماعة الإخوان المسلمين، حيث جاء في المادة الثانية من ميثاقها السابق: "حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين. وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي، وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصرالحديث". أما محمد دحلان فقد شكل رأس حربة لمجموعة دول في حربها على حركة الإخوان عمومًا وعلى حركة حماس بشكل خاص، وقد عمل منذ سنوات طويلة بشكل شرس ومنظم ودؤوب وعلني على محاربة التيار الإخواني بكل أشكاله، في مصر والخليج وتركيا وأوروبا. وقد طردته حماس من غزة من خلال عملية عسكرية أطاحت بجهازه الأمني، كما طرده محمود عباس من الضفة الغربية بعد أن أصبح منافسًا مزعجًا له. هكذا نبذه الفريقان بعد تصنيفه عميلًا (إسرائيليًا) بامتياز، بحسب تصريحات ومواقف صريحة من أركان سلطة هنية في غزة وسلطة عباس في رام الله، اللتين أضافتا لائحة من الجرائم الأخرى لسجله، منها تسميم رئيس حركة فتح ومنظمة التحرير السابق ياسر عرفات في رام الله ودعم الموساد في اغتيال عدد من الشخصيات القيادية في حركة حماس كمحمود المبحوح في دبي. بعد كل هذا، تقوم حماس الإخوانية نفسها، بفتح أبواب المجلس التشريعي له، إيذانًا بعودته للحياة السياسية في فلسطين، بل وتخطو باتجاه إشراكه في حكم غزة، فضلًا عن احتمال تسليمها له!

كريس باتن: الغرب منحل وفاسد!

كتب كريس باتن رئيس جامعة أوكسفورد العريقة مقالًا نشرته الجزيرة نت مؤخرًا يمكن تلخيصه بجملة من المقال نفسه "في أيامنا هذه، نستطيع أن نصف الغرب بأنه منحل وفاسد". وأكد كريس أن التسامح مع إهدار حقوق الإنسان في هذا العالم بات سمة بارزة لسياسات الغرب الخارجية، وأن الغرب لن يتنازل عن مصالحه الاقتصادية من أجل القيم التي ينادي بها من "حريات مدنية وحقوق إنسان".

ويضرب باتن مثلًا، "لنتأمل هنا حالة المعارِض الصيني الفائز بجائزة نوبل للسلام ليو شياو بو، الذي توفي مؤخرًا أثناء تنفيذه حكم السجن لمدة ١١ عامًا لأنه دعا إلى الديمقراطية في الصين. فقد رفضت السلطات الصينية الطلب الذي تقدم به ليو قبل أسابيع فقط من وفاته للسفر إلى الخارج للعلاج من السرطان الشرس الذي أوهنه، ولا تزال زوجته قيد الإقامة الجبرية. والحق أن معاملة الصين للمعارضين من أمثال ليو لا توصف بأقل من أنها وحشية. ومع ذلك، لم يقدم القادة الغربيون سوى قِلة من التصريحات الدبلوماسية الدقيقة الصياغة في انتقادها."

كما يبدو أن الصين عازمة على انتهاك التزاماتها المنصوص عليها في "الإعلان المشترك" الموقع مع بريطانيا، والذي يقضي بالحفاظ على طريقة حياة هونغ كونغ وسيادة القانون إلى عام ٢٠٤٧. وبالفعل هددت الصين استقلال السلطة القضائية، واستقلال الجامعات، وحرية الصحافة. ومع ذلك لم نر سوى مقاومة ضعيفة من الغرب، بما في ذلك بريطانيا. تُرى ما السبب وراء عزوف الدول الغربية عن انتقاد سلوك الصين بصوت أعلى وأكثر تماسكًا؟ يبدو أن الإجابة هي "المال".

كما يتجلى إفلاس الغرب الخلقي حسب باتن في داخل أوروبا نفسها. إذ يواصل الاتحاد الأوروبي الامتناع عن إدانة جرائم رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان، الذي تمثل سياساته انتهاكًا لاتفاقيات حقوق الإنسان، سواء في معاملة اللاجئين أو ضد المجتمع المدني. وذهب أوربان إلى حد إحياء بعض صور معاداة السامية الأكثر بشاعة في المجر أيام ثلاثينيات القرن العشرين للنيل من خصومه. رغم هذا، فإن المجر تتلقى أكثر من ٥,٥ مليارات يورو من الاتحاد الأوروبي كل عام.

والواقع أن سلوك حكومة حزب القانون والعدالة في بولندا -التي تُظهِر أقل اهتمام بالقانون والعدالة- تثير قضايا مماثلة. فالحكومة تعمل على تعديل الدستور من أجل إحباط الضوابط والتوازنات الديمقراطية. ومن الواضح أنها تريد من القضاة أن يفعلوا ما يطلبه منهم الساسة، ولا تريد تمكين وسائل الإعلام من الإسهاب في الحديث عن ذلك الأمر. ويخلص باتن إلى أن انحلال السياسة الخارجية على هذا النحو يهدد بتقويض ادعاء الاتحاد الأوروبي بأنه مجتمع القيم، وليس مجرد اتحاد جمركي فخم، كما يجعل من العالَم مكانًا متزايد الخطورة وعدم الاستقرار.

الوعي: إن مشكلة باتن هي في تسليط الضوء على قضايا هامشية مقارنة مع فظائع الغرب في هذا العالم، على الأقل خلال القرنين الماضيين، من تدمير لدول، ونهب لثروات، واستعباد لأمم وشعوب بأكملها. كما أن المشكلة الأخرى لدى باتين هي أنه يرى أن ترجيح الغرب للمصالح الاقتصادية على القيم الإنسانية يتعارض مع مبادئ الغرب، رغم أن الغرب مدان في مبدئه ابتداء، ذلك أنه يقوم على الفكرة النفعية، ولم تتعد "حقوق الإنسان" عنده سوى (رتوش) يغطي به وجهه الاستعماري القبيح.